
بيت الحكمة
نَهرُنا الصَّغيرُ
جوزفين مسعود
hachette
أنطوان

بيت الحكمة
بيروت

نَهرُنا الصَّغيرُ

جوزفين مسعود

الاستشار التربويّ: سمر محفوظ برّاج
الضّبط اللّغويّ: خليل السّيقلي

الغلاف، التّصميم والرّسم: ساندرا غصن
الدّاخل، الرّسوم: دوللي شمّاس ڤيليو

هاشيت أنطوان
تربية

نَهْرُنا الصَّغيرُ

متابعة النّشر: نيكول عقيقي المصوّر
التّصميم المنهجيّ: ماريو جاد
التّنفيذ: دار منهل الحياة

ر.د.م.ك. 2 - 318 - 26 - 9953 - 978

النّاشر: هاشيت أنطوان، Hachette Antoine

الطّبعة الأولى 2011
ص.ب. 0656 - 11، رياض الصّلح
1107 2050 بيروت، لبنان
العنوان التّجاريّ: سنّ الفيل، حرج تابت، بناية فورست
هاتف: 483513 - 1 - 961
بريد إلكترونيّ: info@hachette-antoine.com

... بَعدَ عشرينَ عاماً

وَقَفَ المَلِكُ في شُرْفَةِ قَصْرِهِ المُطِلِّ عَلى الغابَةِ الكَبيرَةِ يُجيلُ النَّظَرَ في أَغْصانِها الوارِفَةِ. وَما لَبِثَ أَنْ صاحَ بِفَرَحِ الطِّفْلِ الصَّغيرِ:

ـ إِنَّهُ هُنا!... إِنّي أَراهُ جَيِّداً!... مِياهُهُ تَلْمَعُ كَالْماسِ!... انْظُري إِلى حَيْثُ أُشيرُ يا حَبيبَتي.

وَأَمْسَكَ المَلِكُ بِيَدِ زَوْجَتِهِ الواقِفَةِ قُرْبَهُ، وَدَلَّها عَلى نَهْرٍ صَغيرٍ يَجْري بِبُطْءٍ وَخَجَلٍ بَيْنَ الأَشْجارِ. تَطَلَّعَتِ المَلِكَةُ إِلى داخِلِ الغابَةِ بِإِمْعانٍ فَلَمْ تَرَ شَيْئاً في بادِئِ الأَمْرِ. وَلَكِنَّها ما لَبِثَتْ أَنْ هَتَفَتْ بِدَوْرِها:

ـ لَقَدْ رَأَيْتُهُ!... لَقَدْ رَأَيْتُهُ!...

وَضَمَّ المَلِكُ زَوْجَتَهُ إِلَيْهِ وَقالَ بِثِقَةٍ:

ـ سَنَظَلُّ نُشاهِدُ النَّهْرَ الصَّغيرَ عَلى رُغْمِ كَثافَةِ الأَشْجارِ.

يُجيلُ النَّظَرَ: يَنْظُرُ في كلِّ اتِّجاهٍ.



وَسَيَظَلُّ أَمَلُنا كَبيراً في أَنْ يَرْزُقَنا اللهُ مَوْلوداً يا حَبيبَتي. إِنَّ مُشاهَدَةَ النَّهْرِ هَذا تُجَدِّدُ كُلَّ يَوْمٍ ثِقَتي بِأَنَّ اللهَ قادِرٌ عَلى مَنْحِنا المَوْلودَ المَوْعودَ...

اغْرَوْرَقَتْ عَيْنا المَلِكَةِ بِالدُّموعِ، وَلَمْ تَتَمالَكْ فَصاحَتْ:

ـ كَفانا أَمَلاً يا زَوْجِيَ المِسْكينَ!... كَيْفَ لي أَنْ أُنْجِبَ وَلَداً وَأَنا اليَوْمَ عَلى أَبْوابِ الشَّيْخوخَةِ؟ عِشْرونَ سَنَةً... عِشْرونَ سَنَةً مَرَّتْ عَلى زَواجِنا، وَنَحْنُ لا نَزالُ نَقِفُ هُنا، كُلَّ غُروبِ شَمْسٍ، نُراقِبُ النَّهْرَ الصَّغيرَ، وَنُغَذّي في نُفوسِنا أَمَلاً أَصْبَحَ صَعْبَ المَنالِ...

انْتَفَضَ المَلِكُ لِكَلامِ زَوْجَتِهِ اليائِسِ، وَصَرَخَ في وَجْهِها:

ـ اسْتَغْفِري رَبَّكِ يا امْرَأَةُ!... إيماني بِرَبّي وَقُدْرَتِهِ عَلى مَنْحِنا الوَلَدَ كَإيماني بِهَذا النَّهْرِ الصَّغيرِ الَّذي يَتَحَدّى الجَفافَ وَالأَشْجارَ والأَعْشابَ... سَتَلِدينَ وَلَداً عَنْ قَريبٍ بِإِرادَةِ خالِقِنا، فَإِيماني أَقْوى مِنَ السِّنينَ وَمِنَ الشَّيْخوخَةِ.

انْبَسَطَتْ أَساريرُ المَلِكَةِ، وَعادَتْ إِلى قَلْبِها الأَمانِيُّ

العذابُ، إذْ شَعَرَتْ بِقُوَّةِ إيمانِ زَوْجِها تَمْتَدُّ إِلَيْها وَتُعيدُ إِلَيْها الأَمَلَ.

... وَصَدَقَ حَدْسُ المَلِكِ. فَفي إِحْدى اللَّيالي وَضَعَتِ المَلِكَةُ طِفْلَةً جَميلَةً سَمَّياها «مُنْيَةَ الحَياةِ»، وَكانَتِ الفَرْحَةُ في حَياةِ المَلِكَيْنِ لا توصَفُ.

وَقامَ مُنادي المَمْلَكَةِ يَجوبُ أَرْجاءَ المَدينَةِ النّائِمَةِ **يَبُثُّها** الخَبَرَ السَّعيدَ، صائِحاً بِصَوْتِهِ **الجَهْوَرِيِّ**: «يا سامِعينَ الصَّوْتَ! يا سُكّانَ المَدينَةِ الكِرامَ! إِنَّ اللهَ سُبْحانَهُ قَدْ أَنْعَمَ عَلى مَوْلانا أَميرِ المُؤْمِنينَ بِطِفْلَةٍ بَعْدَ زَواجٍ دامَ عِشْرينَ عامًا. وَأَرادَكُمْ مَوْلانا بِالأَمْرِ عالِمينَ، وَفي الفَرْحَةِ مُشارِكينَ. فَهُبّوا إِلى قَصْرِهِ مُهَنِّئينَ! يا سامِعينَ الصَّوْتَ! يا سامِعينَ الصَّوْتَ!».

وَظَلَّ صَوْتُ المُنادي يَتَرَدَّدُ في أَرْجاءِ المَدينَةِ إِلى طُلوعِ النَّهارِ.

يَبثُّ: يُذيعُ، يَنشرُ.
الجَهوريُّ: العالي، المرتفِعُ.

دَبَّتِ الحَرَكَةُ في كُلِّ بَيْتٍ، وَهَبَّ النّاسُ يُنادي بَعْضُهُمْ بَعْضاً، غَيْرَ مُصَدِّقينَ ما يَسْمَعونَ. وَما لَبِثَتِ الفَرْحَةُ أَنْ عَمَّتْ قُلوبَهُمْ، فَقاموا إِلى القَصْرِ جَماعاتٍ وَوُحْداناً.

وَفَتَحَ القَصْرُ لَهُمْ مَصْراعَيْهِ، وَفُرِشَتْ قاعاتُهُ وَحَدائِقُهُ بِالمَوائِدِ العامِرَةِ بِما لَذَّ وَطابَ مِنْ طَعامٍ وَشَرابٍ، وَ**صَدَحَتْ** أَنْغامُ الموسيقى تَسْتَقْبِلُ الوافِدينَ.

صدَحَتْ: إرتفعَ صوتُها.

الأَخَواتُ نورا

دامَتِ الحَفَلاتُ أُسْبوعاً كامِلاً. كانَ المَلِكُ خِلالَها يَتَجَوَّلُ بَيْنَ الزّائِرينَ يَتَقَبَّلُ التَّهانِيَ وَالهَدايا بِفَرَحٍ شَديدٍ. وَشَعَرَ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ في حَياتِهِ بِأَنَّ الحَياةَ قَدْ وَهَبَتْهُ أَغْلى ما تَشْتَهيهِ نَفْسُهُ: مَوْلودَةً تُكْمِلُ مِنْ بَعْدِهِ مَسيرَةَ الآباءِ وَالأَجْدادِ، وَرَعِيَّةً مُخْلِصَةً مُحِبَّةً **تُؤازِرُهُ** وَتُساعِدُهُ.

وَفيما النّاسُ يَمْلَؤونَ جَنَباتِ القَصْرِ، وَالفَرْحَةُ تَعُمُّ، كانَتِ المَلِكَةُ في غُرْفَتِها **لا تُبارِحُها** البَتَّةَ، فَأَنْظارُها مُعَلَّقَةٌ بِسَريرِ الطِّفْلَةِ، وَهِيَ تُهَرْوِلُ إِلَيْهِ عِنْدَ أَقَلِّ حَرَكَةٍ تَصْدُرُ عَنِ الصَّغيرَةِ النّائِمَةِ. وَقَدْ رَفَضَتِ المَلِكَةُ مُساعَدَةَ نِساءِ القَصْرِ لَها، وَأَفْهَمَتْهُنَّ أَنَّها سَتَكونُ لِلْمَوْلودَةِ أُمّاً وَمُرْضِعَةً وَخادِمَةً.

وَفَجْأَةً سَطَعَ في الغُرْفَةِ نورٌ عَجيبٌ، ثُمَّ فاحَ في أَرْجائِها

تُؤازِرُه: تُسانِدُه، تعاوِنُه.
لا تُبارِحُها: لا تَترُكُها.

عِطْرٌ لَذيذٌ. إِضْطَرَبَتِ المَلِكَةُ لِهَذِهِ الظَّواهِرِ الغَرِيبَةِ، وَضَمَّتْ إِلَيْها طِفْلَتَها بِشَيْءٍ مِنَ الخَوْفِ، ثُمَّ هَمَّتْ بِمُناداةِ وَصيفاتِها... وَإِذا بِصَوْتٍ عَميقٍ يُناديها:

ـ لا تَخافي يا مَوْلاتي!... نَحْنُ الأَخَواتُ نورا، جِئْنا إِلَيْكِ مُهَنِّئاتٍ بِالمَوْلودَةِ السَّعيدَةِ.

وَهَتَفَتِ المَلِكَةُ بِانْفِعالٍ:

ـ الْأَخَواتُ نورا؟ الْأَخَواتُ نورا؟ أَهْلاً وَسَهْلاً بِكُنَّ أَيَّتُها الفاضِلاتُ!

وَشَيْئاً فَشَيْئاً تَلاشى النّورُ السّاطِعُ، وَشاهَدَتِ المَلِكَةُ ثَلاثَ نِساءٍ يَتَحَلَّقْنَ حَوْلَ سَريرِها... فَراحَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ وَهِيَ تَكادُ لا تُصَدِّقُ ما تَرى.

كانَتِ الأَخَواتُ نورا أُسْطورَةً بِالنِّسْبَةِ إِلَيْها وَإِلى نِساءِ القَصْرِ، دارَتْ حَوْلَهُنَّ الأَخْبارُ وَالأَحاديثُ العَجيبَةُ الغَريبَةُ: قيلَ إِنَّهُنَّ ساحِراتٌ يَطُفْنَ في البِلادِ، وَقيلَ إِنَّهُنَّ حورِيّاتٌ يَسْكُنَّ البِحارَ، وَإِنَّهُنَّ يَزُرْنَ النّاسَ في المُناسَباتِ المُهِمَّةِ

يَتَقَدَّمُهُنَّ نورٌ ساطِعٌ وَأَريجٌ عِطْرِيٌّ ساحِرٌ.

كانَتِ المَلِكَةُ ما تَزالُ تَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ بِتَعَجُّبٍ وَاسْتِغْرابٍ حينَ تَقَدَّمَتْ كُبْرى الأَخَواتِ مِنْ مَوْلودَتِها الصَّغيرَةِ، وَأَخَذَتْ تَتَطَلَّعُ إِلَيْها وَتَتَفَحَّصُها، ثُمَّ قالَتْ:

ـ يا لَها مِنْ طِفْلَةٍ جَميلَةٍ حَقّاً! وَهِيَ سَتُصْبِحُ في المُسْتَقْبَلِ أَميرَةً خارِقَةَ الجَمالِ، تَلْتَفِتُ إِلَيْها الأَنْظارُ حَيْثُما حَلَّتْ. إِنَّها كَهَذِهِ الوَرْدَةِ... (وَبِحَرَكَةٍ سِحْرِيَّةٍ خَفيفَةٍ أَمْسَكَتْ بِيَدِها وَرْدَةً قِرْمِزِيَّةَ اللَّوْنِ يَشِعُّ مِنْها نورٌ وَهّاجٌ، وَيَفوحُ مِنْها عَبيرٌ لَذيذٌ...) نَعَمْ إِنَّها كَهَذِهِ الوَرْدَةِ تَأْخُذُ بِمَجامِعِ القُلوبِ.

وَبِسُرْعَةٍ مَدَّتِ المَلِكَةُ يَدَها لِتُمْسِكَ بِالوَرْدَةِ السِّحْرِيَّةِ، وَما لَبِثَتْ أَنْ صاحَتْ أَلَماً... لَقَدْ أَدْمَتْ أَشْواكُ الوَرْدَةِ أَصابِعَها النّاعِمَةَ.

تَبَسَّمَتِ السّاحِرَةُ بِشَيْءٍ مِنَ المَكْرِ، ثُمَّ قالَتْ مُمازِحَةً:

ـ الْوَرْدَةُ كَالأَميرَةِ جَمالاً وَبَهاءً، وَأَشْواكُها حادَّةٌ مُؤْلِمَةٌ

الأَريجُ: انتشارُ العطرِ.

كَطِباعِها في المُسْتَقْبَلِ. فَحاذِري أَشْواكَ الأَميرَةِ أَيَّتُها المَلِكَةُ!

وَما لَبِثَتِ الأُخْتُ الثّانِيَةُ أَنْ أَقْبَلَتْ نَحْوَ الطِّفْلَةِ النّائِمَةِ، ثُمَّ، وَبِحَرَكَةٍ غَيْرِ مَرْئِيَّةٍ، أَخْرَجَتْ مِنْ صَدْرِها نَجْمَةً مِنَ الماسِ الوَهّاجِ وَقَدَّمَتْها إِلى المَلِكَةِ قائِلَةً:

ـ الأَميرَةُ سَتَكونُ في المُسْتَقْبَلِ كَالنَّجْمَةِ البَرّاقَةِ هٰذِهِ، تُضيءُ بِنورِها قُلوبَ الحَزانى وَالأَيْتامِ.

وَتَقَدَّمَتِ الأُخْتُ الثّالِثَةُ وَأَكَبَّتْ عَلى الأَميرَةِ الصَّغيرَةِ تُنْعِمُ فيها النَّظَرَ، ثُمَّ التَفَتَتْ إِلى المَلِكَةِ وَهِيَ تَقولُ:

ـ خُذي هٰذا الخاتَمَ الثَّمينَ (وَقَدَّمَتْ إِلى المَلِكَةِ خاتَماً ذَهَبِيّاً مُرَصَّعاً بِجَوْهَرَةٍ كَبيرَةٍ خَضْراءَ تَنْبَعِثُ مِنْها تَمَوُّجاتٌ ضَوْئِيَّةٌ مُذْهِلَةٌ)... انْظُري إِلَيْهِ مَلِيّاً. إِنَّ صاحِبَ الخاتَمِ هٰذا سَيَتَزَوَّجُ ابْنَتَكِ الأَميرَةَ يَوْماً، وَسَتَتَعَرَّفينَهُ بِوَساطَةِ هٰذا الخاتَمِ.

أَمْسَكَتِ المَلِكَةُ الخاتَمَ العَجيبَ وَأَخَذَتْ تَتَطَلَّعُ إِلَيْهِ بِفُضولٍ: إِنَّهُ خاتَمٌ أَثَرِيٌّ ثَمينٌ، وَالجَوْهَرَةُ الخَضْراءُ فيهِ كَاللَّوْزَةِ الكَبيرَةِ حَجْماً! لَمْ تَرَ لَهُ مَثيلاً في حَياتِها كُلِّها.



وَعادَ الضَّوْءُ الغَريبُ يُغَلِّفُ الغُرْفَةَ مُجَدَّداً، وَيُخْفي مَعالِمَها كُلِّيّاً. وَفوجِئَتِ المَلِكَةُ بِهَذا، وَأَجالَتِ النَّظَرَ تَبْحَثُ عَنِ الأَخَواتِ نورا فَلَمْ تَرَ لَهُنَّ أَثَراً. غِبْنَ عَنْ أَنْظارِها مِنْ غَيْرِ أَنْ تَدْرِيَ؛ وَشَيْئاً فَشَيْئاً تَلاشى النّورُ، وَعادَتِ الغُرْفَةُ إِلى طَبيعَتِها السّابِقَةِ، فَظَنَّتِ المَلِكَةُ أَنَّ زِيارَةَ الشَّقيقاتِ نورا لَمْ تَكُنْ إِلّا حُلُماً.

في هَذِهِ اللَّحْظَةِ فُتِحَ البابُ، وَدَخَلَ المَلِكُ يَطْمَئِنُّ إِلى حالِ زَوْجَتِهِ وَطِفْلَتِهِ، فَأَكَبَّ بِحَنانٍ عَلى الطِّفْلَةِ النّائِمَةِ يُسَرِّحُ نَظَرَهُ في وَجْهِها الجَميلِ. وَلَكِنَّهُ لاحَظَ شُرودَ المَلِكَةِ فَقالَ مُسْتَفْسِراً:

ـ أَراكِ شارِدَةَ البالِ ساهِمَةً يا حَبيبَتي...

ثُمَّ سَكَتَ عَنِ الكَلامِ كَمَنِ اسْتَوْقَفَهُ أَمْرٌ طارِئٌ... وَما لَبِثَ أَنْ تابَعَ كَلامَهُ:

ـ ما أَطْيَبَ رائِحَةَ هَذا العِطْرِ الجَديدِ الَّذي تَسْتَعْمِلينَهُ!

يُسَرِّحُ نَظَرَهُ: يوجِّهُ نَظَرَهُ في كُلِّ صَوبٍ.
ساهِمَةٌ: ضَعيفَةٌ، قَلِقَةٌ.

انْتَفَضَتِ المَلِكَةُ عِنْدَ سَماعِها ذِكْرَ العِطْرِ، وَقالَتْ مُسْتَفْسِرَةً:

ـ أَشَمَمْتَ العِطْرَ إِذاً؟!

وَضَحِكَ المَلِكُ مُقَهْقِهاً:

ـ شَمَمْتُهُ!... نَعَمْ شَمَمْتُهُ جَيِّداً. إِنَّهُ يَمْلأُ الغُرْفَةَ بِأَريجٍ لَذيذٍ مُنْعِشٍ. مِنْ أَيْنَ جِئْتِ بِهِ يا حَبيبَتي؟

قَصَّتِ المَلِكَةُ عَلى زَوْجِها وَقائِعَ زِيارَةِ الشَّقيقاتِ نورا لَها، وَما كانَ مِنْ أَمْرِ النّورِ العَجيبِ وَالعِطْرِ السِّحْرِيِّ اللَّذَينِ رافَقا قُدومَهُنَّ. وَأَخْبَرَتْهُ عَنِ الوَرْدَةِ وَالماسَةِ وَالخاتَمِ.

وَقالَ المَلِكُ مُتَعَجِّباً:

ـ إِنَّ الأَمْرَ لَغَريبٌ حَقّاً!... كُنْتُ أَظُنُّ الأَخَواتِ نورا أُسْطورَةً فَحَسْبُ، وَلَكِنْ يَظْهَرُ أَنَّ وُجودَهُنَّ أَمْرٌ مُؤَكَّدٌ. هاتي أَريني هَداياهُنَّ.

تَلَفَّتَتِ المَلِكَةُ حَوْلَها تَبْحَثُ عَنِ الوَرْدَةِ وَالماسَةِ وَالخاتَمِ، فَلَمْ تَجِدْ لَها أَثَراً. كانَتِ الهَدايا الثَّلاثُ قَدِ اخْتَفَتْ بِاخْتِفاءِ السّاحِراتِ. وَقالَ المَلِكُ مُعَلِّقاً:

ـ لَوْلا العِطْرُ وَأَريجُهُ لَظَنَنْتُ أَنَّ الزِّيارَةَ حُلُمٌ غِبْتِ فيهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَدْري... وَلَكِنْ... ماذا أَرى؟.. بُقَعُ دَمٍ تُلَطِّخُ قَميصَكِ يا عَزيزَتي!

وَتَنَهَّدَتِ المَلِكَةُ بِارْتِياحٍ وَطُمَأْنينَةٍ:

ـ... وَنَسيتُ أَمْرَ الدَّمِ كُلِّيّاً! وَهَذا، يا زَوْجِيَ العَزيزَ، دَليلٌ ثانٍ عَلى زِيارَةِ الأَخَواتِ لي. لا، لَمْ أَنَمْ، وَلَمْ يَكُنْ ما مَرَّ بي حُلُماً. العِطْرُ وَقَطَراتُ الدَّمِ أَفْصَحُ دَليلٍ عَلى زِيارَةِ الأَخَواتِ نورا لي، عَلى رُغْمِ ما يُحيطُ بِهَذِهِ الزِّيارَةِ مِنْ غُموضٍ.

وَأَخْبَرَتْهُ عَنْ أَشْواكِ الوَرْدَةِ الجَميلَةِ، وَرَدَّدَتْ عَلى مَسْمَعِهِ كَلامَ السّاحِرَةِ الأولى: «الأَميرَةُ كَالوَرْدَةِ هَذِهِ جَمالاً وَبَهاءً، وَلَكِنِ احْذَري أَشْواكَ طِباعِها أَيَّتُها المَلِكَةُ!».

وَظَلَّ المَلِكانِ يَتَحادَثانِ عَنِ الزِّيارَةِ الغَريبَةِ، وَيَتَساءَلانِ عَنْ سِرِّ اخْتِفاءِ الهَدايا... وَلَكِنَّ تَساؤُلَهُما بَقِيَ مِنْ غَيْرِ جَوابٍ. وَقَرَّرا فيما بَيْنَهُما أَنْ يُخْفِيا هَذا الأَمْرَ عَنِ الحاشِيَةِ.

وَمَضَتِ الأَيّامُ... وَنَسِيَ المَلِكانِ أَحْداثَ الزِّيارَةِ الغَريبَةِ. وَفي تِلْكَ الأَثْناءِ كانَتِ الأَميرَةُ الصَّغيرَةُ تَكْبَرُ وَتَنْمو، وَالمَلِكَةُ

لا تُفارِقُها، بَلْ تَسْهَرُ عَلَيْها وَتُحيطُها بِرِعايَتِها وَحَنانِها.
وَلَكِنَّ حُبَّ والِدَيْها المُتَطَرِّفَ، وَتَلْبِيَتَهُما رَغَباتِها كُلَّها مِنْ غَيْرِ تَرَدُّدٍ جَعَلاها تَنْشَأُ عَلى الغُنْجِ وَالدَّلالِ. فَقَدْ شَعَرَتْ، وَهِيَ الطِّفْلَةُ الذَّكِيَّةُ، أَنَّها نورُ حَياتِهِما، فَاسْتَغَلَّتْ هَذا الحُبَّ كَما يَفْعَلُ بَعْضُ الأَطْفالِ. وَيَوْماً بَعْدَ يَوْمٍ أَخَذَتْ أَساليبُ الأَميرَةِ في اسْتِغْلالِ مَحَبَّةِ والِدَيْها تَتَغَيَّرُ بِتَغَيُّرِ سِنِّها؛ فَصارَتْ تَفْرِضُ عَلَيْهِما رَغَباتِها تارَةً بِاللِّينِ وَطَوْراً بِالغَضَبِ وَالحَرَدِ؛ وَالمَلِكانِ يُلَبِّيانِ جَميعَ طَلَباتِها مِنْ غَيْرِ تَفْكيرٍ في **العَواقِبِ**.

وَشَيْئاً فَشَيْئاً راحَتْ سَيْطَرَةُ الأَميرَةِ تَتَوَسَّعُ، فَشَمَلَتْ مَنْ في القَصْرِ مِنْ رِجالٍ وَنِساءٍ. وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ **لِيَتَجاسَرَ** عَلى رَفْضِ طَلَباتِها مَهْما يَكُنْ تَنْفيذُها صَعْباً أَوْ مُضِرّاً.

العَواقِبُ: النَّتائِجُ.
يَتَجاسَرُ: يَتَجَرَّأُ.

وَكُلَّما كَبِرَتِ الأَميرَةُ زادَ ضَعْفُ المَلِكَيْنِ حِيالَها، حَتّى صارَتْ إرادَتُها هِيَ الوَحيدَةَ النّافِذَةَ في القَصْرِ. وَازْدادَتْ طِباعُها سوءاً يَوْماً بَعْدَ يَوْمٍ، فَكانَتْ تَثورُ وَتَغْضَبُ لِأَتْفَهِ الأَسْبابِ. وَيا لَهَوْلِ هَذِهِ الثَّوْرَةِ وَهَذا الغَضَبِ، إِذْ كانا يَتَفَجَّرانِ سِلْسِلَةً مِنَ الصَّرْخاتِ **المُريعَةِ** تَخْرُجُ مِنْ فَمِها **كَالسَّيْلِ العَرِمِ**: «لا... لا... لا...».

وَتَدومُ العاصِفَةُ هَذِهِ بِضْعَ لَحَظاتٍ تَعودُ بَعْدَها الأَميرَةُ إِلى طَبيعَتِها. وَصارَتْ صَيْحاتُها تَزْدادُ يَوْماً بَعْدَ يَوْمٍ، وَأَلْفاظُ «لا... لا... لا...» تَمْلَأُ جَنَباتِ القَصْرِ، حَتّى أَطْلَقَ الخَدَمُ عَلَيْها سِرّاً لَقَبَ الأَميرَةِ لالا. وَطَغى الاِسْمُ الجَديدُ عَلى القَديمِ وَوَصَلَ سَريعاً إِلى مَسامِعِ والِدَيْها، فَصارا في قَرارَةِ

المُريعَةُ: المُخيفَةُ.
السَّيْلُ العَرِمُ: الماءُ الكَثيرُ المتدفِّقُ بِسُرعةٍ وقوّةٍ.



نَفْسَيْهِما، يُطْلِقانِه عَلَيْها بِحَسْرَةٍ وَأَسَفٍ.

وَأَحَسَّ المَلِكانِ بِخُطورَةِ الحالِ لَمّا بَلَغَتْ مُنْيَةُ سِنَّ العِشْرينَ، وَأَصْبَحَتْ بِالتّالي قِبْلَةَ أَنْظارِ المُلوكِ وَالأُمَراءِ. فَكُلٌّ يُمَنّي النَّفْسَ بِالزَّواجِ بِأَجْمَلِ فَتاةٍ وَأَغْنى أَميرَةٍ.

وَخافَ الوالِدانِ مِنِ افْتِضاحِ أَمْرِ طِباعِها وَتَأْثيرِ هَذا في زَواجِها، وَأَخَذا يُفَكِّرانِ جِدِّيًّا في طَريقَةٍ تُقَوِّمُها قَبْلَ فَواتِ الأَوانِ. وَلَكِنْ كَيْفَ السَّبيلُ إِلى هَذِهِ الغايَةِ وَالأَميرَةُ لَهُما بِالمِرْصادِ، تَصُبُّ جامَ غَضَبِها عِنْدَ كُلِّ مُلاحَظَةٍ تَصْدُرُ عَنْهُما؟

وَفيما هُما في حَيْرَةٍ وَيَأْسٍ، جاءَ رُسُلُ الأَميرِ عِمادٍ يَطْلُبونَ مَوْعِداً مِنَ المَلِكِ لِزِيارَتِهِ بُغْيَةَ التَّعَرُّفِ بِالأَميرَةِ مُنْيَةَ وَطَلَبِ يَدِها.

وَصارَحَ المَلِكُ زَوْجَتَهُ بِأَمْرِ الزِّيارَةِ:

ـ رُسُلُ الأَميرِ عِمادٍ يَرْغَبونَ إِلَيَّ في تَحْديدِ مَوْعِدٍ لِزِيارَتِهِ

تُقَوِّمُها: تُصَحِّحُ طِباعَها السَّيِّئَةَ.

لَنا. وَهُوَ، كَما تَعْلَمينَ، شابٌّ مَهيبُ الطَّلْعَةِ، جَميلٌ، وَوَريثُ أَكْبَرِ مَمْلَكَةٍ في جِوارِنا. فَأَرْجو أَنْ تُفاتِحي مُنْيَةَ بِالمَوْضوعِ حالاً.

أميرٌ يأتي... وآخرُ يرحَلُ

تَنَهَّدَتِ المَلِكَةُ وَقالَتْ:

ـ أَنا خائِفَةٌ حائِرَةٌ، لا أَدْري كَيْفَ أُحَدِّثُ مُنْيَةَ، وَأَكْثَرُ ما أَخْشاهُ هُوَ أَنْ تَرْفُضَ ابْنَتُنا لِقاءَ الأَميرِ!

ـ أَنْتِ امْرَأَةٌ وَأُمٌّ، فَأَنْتِ، بِالتّالي، أَدْرى مِني بِمُعالَجَةِ هَذِهِ الأُمورِ. قومي الآنَ إِلى مُنْيَةَ وَكَلِّميها في المَوْضوعِ، لَعَلَّني أَسْتَطيعُ أَنْ أُحَدِّدَ لِلزِّيارَةِ مَوْعِداً.

قامَتِ المَلِكَةُ وَدَخَلَتْ عَلى الأَميرَةِ مُنْيَةَ فَوَجَدَتْها تَتَزَيَّنُ وَتَتَبَرَّجُ لِلْخُروجِ مِنَ القَصْرِ، فَوَقَفَتْ في مَكانِها تَتَأَمَّلُها بِإِعْجابٍ:

ـ كَمْ أَنْتِ جَميلَةٌ يا بُنَيَّتي!.. أَكادُ لا أُصَدِّقُ أَنَّ الطِّفْلَةَ الصَّغيرَةَ الَّتي رُزِقْتُها مُنْذُ عِشْرينَ عاماً أَصْبَحَتِ اليَوْمَ نَجْمَةً مُتَأَلِّقَةً تَسْمو إِلَيْها أَبْصارُ المُلوكِ وَالأُمَراءِ.

تَسمو إليها الأبصارُ: تتطلّعُ نحوَها عالياً.

وَلَمَعَتْ عَيْنا مُنْيَةَ سُروراً وَقَدْ أَثَّرَ فيها مَديحُ أُمِّها، فَأَسْرَعَتْ إِلَيْها تَضُمُّها إِلى صَدْرِها:

- أَحَقّاً تَقولينَ يا أُمّاهُ؟

- نَعَمْ، أَنْتِ خارِقَةُ الجَمالِ يا حَبيبَتي. وَأَخْبارُ جَمالِكِ بَلَغَتْ مَسامِعَ الأَميرِ عِمادٍ، فَجاءَ رُسُلُهُ اليَوْمَ إِلى والِدِكِ يَتَمَنَّوْنَ عَلَيْهِ أَنْ يُعَيِّنَ لَهُ مَوْعِداً لِزِيارَتِنا. فَما قَوْلُكِ؟

أَطْرَقَتْ مُنْيَةُ تُفَكِّرُ... وَدَقَّ قَلْبُ المَلِكَةِ خَوْفاً مِنَ الرَّفْضِ، وَاسْتَعَدَّتْ لِسَماعِ صَيْحاتِ «لا... لا... لا...» المَأْلوفَة، وَلَكِنَّ شَيْئاً مِنْ هَذا لَمْ يَحْصُلْ؛ بَلْ تَبَسَّمَتِ الأَميرَةُ بِدَلالٍ وَأَجابَتْ:

- سَمِعْتُ الكَثيرَ الكَثيرَ عَنْ مَناقِبِ الأَميرِ عِمادٍ، فَلا بَأْسَ مِنْ لِقائِهِ. وَأَتْرُكُ لِأَبي أَمْرَ تَعْيينِ مَوْعِدٍ لِلِّقاءِ.

ضَمَّتِ المَلِكَةُ ابْنَتَها إِلى صَدْرِها وَأَخَذَتْ تُقَبِّلُها بِشِدَّةٍ، وَدُموعُ الفَرَحِ تَطْفُرُ مِنْ عَيْنَيْها:

مَناقِبُ: صِفاتٌ جَيِّدَةٌ، أَخْلاقٌ نَبيلَةٌ.

- شُكْراً لَكِ يا حَبيبَتي! أَرْجو مِنَ اللهِ أَنْ يَهْدِيَكِ إِلى شَريكِ الحَياةِ الَّذي يَليقُ بِكِ.

وَسارَعَتِ المَلِكَةُ إِلى زَوْجِها تَنْقُلُ إِلَيْهِ البُشْرى.

في الوَقْتِ المُحَدَّدِ وَصَلَ الأَميرُ عِمادٌ مُحَمَّلاً بِالهَدايا الثَّمينَةِ. وَكانَ اسْتِقْبالُ المَلِكِ لَهُ وَلِحاشِيَتِهِ يَليقُ بِمَقامِهِ. فَفي المَساءِ أَقامَ عَلى شَرَفِهِ مَأْدُبَةَ عَشاءٍ فاخِرَةً تَمَّ خِلالَها لِعِمادٍ وَمُنْيَةَ أَنْ يَتَعَرَّفَ أَحَدُهُما بِالآخَرِ. وَلَقَدْ صُعِقَ عِمادٌ لِجَمالِ الأَميرَةِ الخارِقِ وَلِأُنوثَتِها المُتَدَفِّقَةِ، فَلَمْ تُفارِقْها عَيْناهُ أَثْناءَ تَناوُلِ الطَّعامِ. وَبَعْدَما نَهَضَ الجَميعُ إِلى البَهْوِ الكَبيرِ تَقَدَّمَ عِمادٌ مِنْ مُنْيَةَ وَتَجَرَّأَ فَطَلَبَ إِلَيْها أَنْ تُرِيَهُ حَديقَةَ القَصْرِ الغَنّاءَ. فَقَدْ وَجَدَ أَنَّ هَذِهِ الخَلْوَةَ هِيَ أَفْضَلُ فُرْصَةٍ لِلتَّعَرُّفِ بِالأَميرَةِ بَعيداً عَنْ ضَجَّةِ القَصْرِ.

وَخَرَجَ الشّابّانِ إِلى الحَديقَةِ وَأَنْظارُ المَلِكَيْنِ تُرافِقُهُما، وَقَلْباهُما يَخْفِقانِ خَوْفاً وَأَمَلاً في آنٍ مَعاً: الخَوْفُ مِنَ

صُعِقَ لِجَمالِ الأَميرَةِ: فُتِنَ بِجَمالِها.
الخَلْوَةُ: اللِّقاءُ على انفرادٍ.

افْتِضاحِ أَمْرِ الأَميرَةِ وَتَصَرُّفاتِها السَّيِّئَةِ، وَالأَمَلُ في نَجاحِ اللِّقاءِ بَيْنَ الأَميرَيْنِ لِيَتِمَّ بَعْدَهُ الزَّواجُ المُرْتَجى.

كانَتِ السَّماءُ في ذَلِكَ المَساءِ صافِيَةَ **الأَديمِ**، تَتَراقَصُ في جَنَباتِها آلافُ النُّجومِ المُتَلأْلِئَةِ، وَقَدْ تَرَبَّعَ في وَسَطِها بَدْرٌ زَها بِشُعاعِهِ وَاخْتالَ **بِجَلالِهِ**. أَمّا الحَديقَةُ **المُترامِيَةُ** فَقَدْ تَناثَرَتْ فيها الأَشْجارُ بِقاماتِها المَمْشوقَةِ، وَتَجَمَّعَتِ الرَّياحينُ فيها أَجْناساً وَأَلْواناً، وَقَدْ رافَقَ ذَلِكَ كُلَّهُ **نَفَحاتٌ** مِنَ الطِّيبِ ضَمَّتْ عُطورَ الكَوْنِ **قاطِبَةً**.

أَخَذَ هَذا الجَوُّ الشّاعِرِيُّ السّاحِرُ مِنْ قَلْبِ الأَميرِ عِمادٍ كُلَّ مَأْخَذٍ، فَانْشَرَحَتْ نَفْسُهُ وَطابَتْ. الْتَفَتَ إِلى الأَميرَةِ مُنْيَةَ مُشيراً إِلى نَجْمَةٍ كَبيرَةٍ تُضيءُ كَالمِصْباحِ:

- انْظُري أَيَّتُها الأَميرَةُ الجَميلَةُ إِلى هَذِهِ النَّجْمَةِ، هُناكَ... كَمْ أَوَدُّ أَنْ أَقْطِفَها مِنْ عَرْشِها السَّماوِيِّ وَأَجْعَلَها جَوْهَرَةً

الأَديمُ: ما ظهر من السّماء.
الجلالُ: العظمةُ والهيبةُ.
المترامِيةُ: الممتدّةُ، الواسعةُ.
نفحاتٌ: نسماتٌ.
قاطبةً: جميعاً

في شَعْرِكِ النّاعِمِ!

نَظَرَتْ مُنْيَةُ قَليلاً إلى حَيْثُ أشارَ الأميرُ، ثُمَّ أجابَتْ بِشَيْءٍ مِنَ الحِدَّةِ:

- لا!.. لا أرى في هَذِهِ النَّجْمَةِ ما يُثيرُ الإعْجابَ الَّذي تَدَّعيهِ. إنَّها واحِدَةٌ مِنْ ألْفِ ألْفٍ، لا تَمْتازُ مِنْ شَقيقاتِها بِجَمالٍ أَوْ إشْعاعٍ.

وَتَعَجَّبَ الأميرُ مِنْ هَذا الجَوابِ، وَتَمَلَّكَهُ شَيْءٌ مِنَ الحَيْرَةِ وَشَيْءٌ مِنَ الغَضَبِ. وَلَكِنَّهُ فَضَّلَ أَنْ لا يُناقِشَ الأميرَةَ، وَأَنْ يُتابِعَ حَديثَهُ الوُدِّيَّ لَعَلَّهُ يُرْضيها.

وَأَشارَ إلى البَدْرِ في السَّماءِ قائِلاً:

- انْظُري إلى البَدْرِ أَيَّتُها الأميرَةُ الجَميلَةُ... أَوَدُّ لَوْ أَصْنَعُ لَكِ مِنْ أَشِعَّتِهِ الفِضِّيَّةِ وِشاحاً تُلْقينَهُ عَلى كَتِفَيْكِ...

وَلَمْ تُمْهِلْهُ مُنْيَةُ بَلْ أَجابَتْ بِتَوَتُّرٍ وَعَصَبِيَّةٍ:

- هَذا لَيْسَ بَدْراً... إنَّها نَجْمَةٌ مِنْ أَلْفِ أَلْفِ نَجْمَةٍ.

هُنا اشْتَدَّ غَضَبُ الأميرِ إزاءَ تَصَرُّفِ مُنْيَةَ المُعارِضِ الرّافِضِ، وَلَمْ يَتَمالَكْ أَنْ صاحَ بِها بِشِدَّةٍ:



ـ بَلْ هُوَ البَدْرُ يَمْلأُ السَّماءَ، وَتَكادُ النُّجومُ أَنْ تَخْتَفِيَ بِوُجودِهِ! أَلَمْ تَرَيْ حَجْمَهُ الكَبيرَ إِذا ما قيسَ بِحَجْمِ النَّجْمَةِ؟!

ـ لا... بَلْ هِيَ نَجْمَةٌ! أَقولُ لَكَ إِنَّها نَجْمَةٌ!

ـ بَلْ بَدْرٌ!

ـ نَجْمَةٌ!... نَجْمَةٌ!...

ـ بَدْرٌ!... بَدْرٌ!... بَدْرٌ!...

ـ لا!... لا!... لا!...

في تِلْكَ الأَثْناءِ كانَ المَلِكُ وَالمَلِكَةُ قَدِ اطْمَأَنّا إِلى لِقاءِ الأَميرِ وَالأَميرَةِ بَعْدَ أَنْ طالَ غِيابُهُما بِهُدوءٍ. وَلَكِنْ سُرْعانَ ما خابَ ظَنُّهُما، إِذْ قَطَعَ هُدوءَ القَصْرِ صَوْتُ مُنْيَةَ الغاضِبُ وَهِيَ تُرَدِّدُ صائِحَةً: «لا!... لا!... لا!...».

هَرْوَلَ الوالِدانِ إِلى الحَديقَةِ مَذْعورَيْنِ، فَاسْتَقْبَلَتْهُما مُنْيَةُ بِمَوْجَةٍ مِنَ الصُّراخِ الرّافِضِ:

ـ لا!... لا!... لَنْ أَتَزَوَّجَ هَذا الرَّجُلَ أَبَداً!

لَـمّا سَمِعَ الأَميرُ عِمادٌ كَلِماتِها هَذِهِ ثارَتْ كِبْرِياؤُهُ، فَغادَرَ القَصْرَ مُسْرِعاً غاضِباً يَتْبَعُهُ أَفْرادُ حاشِيَتِهِ.

وَقفَ المَلِكانِ يَتَطَلّعانِ إِلَيْهِ يُغادِرُ القَصْرَ وَاللَّوْعَةُ تُمَزِّقُ قَلْبَيْهِما: باتا مُتَيَقّنَيْنِ أَنَّ تَصَرُّفَ الأَميرَةِ لا يُطاقُ، وَأَنَّهُ سَيُبْعِدُ عَنْها طُلّابَ الزَّواجِ إِلى الأَبَدِ.

بَعْدَ لَحَظاتٍ اسْتَفاقَتِ الأَميرَةُ مِنْ سَوْرَةِ غَضَبِها الجامِحِ وَرَأَتِ الحُزْنَ وَالغَمَّ على وَجْهَيْ والِدَيْها، فَرَكَضَتْ إِلى أُمِّها تَبْكي:

ـ أُمّاهُ!.. الأَميرُ عِمادٌ تَعَمَّدَ مُعارَضَتي!... لَمْ أَقْدِرْ عَلى امْتِلاكِ زِمامِ أَمْري فَطَرَدْتُهُ وَارْتَحْتُ مِنْهُ إِلى الأَبَدِ.

تَنَهَّدَتِ المَلِكَةُ بِحَرْقَةٍ... وَهَزَّ المَلِكُ رَأْسَهُ مِنْ غَيْرِ تَعْليقٍ.

بَعْدَ تِلْكَ الحادِثَةِ تَوافَدَ عَلى القَصْرِ كَثيرونَ مِنَ الأُمَراءِ أَتَوْا يَخْطُبونَ الأَميرَةَ مُنْيَةَ. وَلَكِنَّهُمْ خَرَجوا جَميعاً هارِبينَ أَوْ مَطْرودينَ.

سَوْرَةُ الغَضَبِ: شِدَّةُ الغَضَبِ.
الجامِحُ: الَّذي لا يُمكِنُ أَحداً السَّيطرةُ عليه.
امتلاكُ زِمامِ الأَمرِ: القُدرةُ على التَّحكّمِ بالأَمرِ.

وَأَصْبَحَ أَمْرُ زَواجِها هَمّاً مُقيماً يُقِضُّ مَضاجِعَ والِدَيْها لَيْلَ نَهارَ. وَكانَ المَلِكُ أَشَدَّهُما أَلَماً، إِذْ أَدْرَكَ أَنَّ أَيّامَهُ باتَتْ قَصيرَةً، وَأَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يُؤَمِّنَ لِلْبِلادِ حاكِماً صالِحاً، قَبْلَ فَواتِ الأَوانِ. وَفيما كانَ في إِحْدى اللَّيالي جالِساً يُفَكِّرُ، وَالحُزْنُ يَأْكُلُ صَدْرَهُ، رَأَتْهُ زَوْجَتُهُ عَلى هَذِهِ الحالِ، فَحَزِنَتْ لِحُزْنِهِ، وَقامَتْ إِلَيْهِ مُواسِيَةً مُعَزِّيَةً:

ـ هَلْ نَسيتَ النَّهْرَ الصَّغيرَ أَيُّها الحَبيبُ؟ انْظُرْ إِلَيْهِ مِنَ النّافِذَةِ... تَطَلَّعْ جَيِّداً إِلى الغابَةِ الوارِفَةِ الظِّلِّ... إِنَّهُ هُناكَ، ما زالَ يَجْري في أَحْشائِها، وَسَيَظَلُّ... هَذِهِ هِيَ كَلِماتُكَ لي يَوْمَ فَقَدْتُ الأَمَلَ في إِنْجابِ وَلَدٍ... هَلْ نَسيتَ أَنَّ هَذا النَّهْرَ هُوَ رَمْزٌ لِروحِ اللهِ العَلِيِّ القَديرِ؟

سَيَكونُ لِمُنْيَةَ زَوْجٌ مُناسِبٌ، في الوَقْتِ المُناسِبِ. وَبِالتّالي يَكونُ لِلْمَمْلَكَةِ حاكِمُها الصّالِحُ. دَعِ اليَأْسَ جانِباً وَسَلِّمِ الأَمْرَ إِلى اللهِ.

يُقِضُّ المَضاجِعَ: يَجعلُ أماكنَ النّومِ غيرَ مريحة، أي يُقلقُ أصحابَها.

ارْتاحَتْ نَفْسُ المَلِكِ لِكَلِماتِ زَوْجَتِهِ، فَأَجابَها بِاقْتِناعٍ:

ـ صَدَقْتِ يا حَبيبَتي!.. كَيْفَ تَجَرَّأْتُ فَنَسيتُ نَهْرَنا الصَّغيرَ الحَبيبَ، رَمْزَ أَمَلِنا وَرَجاءَ مُسْتَقْبَلِنا؟

الأميرُ طارقٌ

في اليَوْمِ التّالي طَرَقَ بابَ القَصْرِ خاطِبٌ جَديدٌ يَطْلُبُ يَدَ الأَميرَةِ مُنْيَةَ، هُوَ الأَميرُ طارِقٌ: شابٌّ في مُقْتَبَلِ العُمْرِ، بَهِيُّ الطَّلْعَةِ، مُشْرِقُ الوَجْهِ، تَلوحُ عَلى مُحَيّاهُ أَماراتُ الذَّكاءِ وَالنَّجابَةِ. قَصَدَ القَصْرَ، يَوْمَ عَلِمَ بِغِيابِ الأَميرةِ مُنْيَةَ عَنْهُ، وَغايَتُهُ الاخْتِلاءُ بِالمَلِكِ وَحْدَهُ، وَمُحادَثَتُهُ على انْفِرادٍ.

ما إِنْ وَقَعَتْ عَيْنا المَلِكِ عَلى طارِقٍ حَتّى ارْتاحَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ فُؤادُهُ، وَأَحَسَّ بِمَوَدَّةٍ تَشُدُّهُ إِلَيْهِ. وَكانَ طارِقٌ عِنْدَ حُسْنِ ظَنِّ المَلِكِ، إِذْ كانَ صَريحاً جَريئاً، فَلَمْ يَتَأَخَّرْ في إِعْلانِ رَغْبَتِهِ أَمامَ المَلِكِ:

ـ جِئْتُكُمْ يا مَوْلايَ راغِباً في الزَّواجِ بِالأَميرَةِ مُنْيَةَ. شاهَدْتُها في أَحَدِ الأَيّامِ مُصادَفَةً، فَأَحْبَبْتُها مِنَ النَّظْرَةِ الأولى، وَلَكِنَّني تَرَدَّدْتُ في طَلَبِ يَدِها بَعْدَ سَماعي الأَخْبارَ

النَّجابَةُ: النَّباهةُ.

الَّتي تُروى عَنْ طِباعِها الصَّعْبَةِ. غَيْرَ أَنَّ حُبّي إِيّاها لَمْ يُفارِقْ قَلْبي، وَفِكْرَةُ الزَّواجِ بِها لَمْ تَتْرُكْني قَطُّ، فَقَرَّرْتُ، بَعْدَ تَرَدُّدٍ طَويلٍ، أَنْ أُقْدِمَ عَلَيْهِ، آمِلاً أَنْ أَصِلَ إِلى قَلْبِ الأَميرَةِ بِالحُبِّ وَالتَّفَهُّمِ وَالصَّبْرِ.

وَسَكَتَ طارِقٌ كَمَنْ يَسْتَجْمِعُ فِكْرَهُ، ثُمَّ أَرْدَفَ:

ـ وَأَحْبَبْتُ مَعْرِفَةَ الأَميرَةِ جَيِّداً، غَيْرَ مُهْتَمٍّ بِالأَخْبارِ الَّتي تُرْوى عَنْها؛ لِذا نَشَرْتُ بَعْضَ أَتْباعي لِاسْتِقْصاءِ المَعْلوماتِ الصَّحيحَةِ عَنِ الأَميرَةِ مُنْيَةَ. وبِهَذا اتَّضَحَتْ لي أُمورٌ كَثيرَةٌ شَجَّعَتْني عَلى المِضِيِّ في غايَتي.

عَرَفْتُ أَنَّها إِنْسانَةٌ رَقيقَةُ الشُّعورِ، طَيِّبَةُ القَلْبِ، مُرْهَفَةُ الحِسِّ، تُحِبُّ أَبْناءَ رَعِيَّتِها حُبّاً صادِقاً، تَتَّصِلُ بِهِمْ خُفْيَةً عَنْكُمْ وَعَنِ الأَضْواءِ، فَتَقومُ بِزِيارَةِ المُعْوِزينَ مِنْهُمْ، وَلا سِيَّما الأَيْتامُ وَالمَرْضى. وَزادَتْ هَذِهِ المَعْرِفَةُ في حُبّي الأَميرَةَ وَإِعْجابي بِها، وَصَدَقَ ظَنّي بِأَنَّ جَمالَها يُخْفي في طَيّاتِهِ جَمالَ القَلْبِ الطّاهِرِ، وَالنَّفْسَ الكَريمَةَ المِعْطاءَ. وَزِدْتُ يَقيناً أَنَّ تَصَرُّفاتِ الأَميرَةِ السَّيِّئَةَ هِيَ نَتيجَةٌ لِلدَّلالِ الَّذي أَحَطْتُماها بِهِ

مُنْذُ نُعومَةِ أَظْفارِها، فَهِيَ بِالتّالي بِحاجَةٍ ماسَّةٍ إِلى شابٍّ يُحِبُّها حُبّاً صادِقاً فَيُساعِدُها على تَقْويمِ طِباعِها الحادَّة. وَوَجَدْتُ في نَفْسي صِفاتِ هَذا الإِنْسانِ المُحِبِّ. وَهَكَذا أَقِفُ اليَوْمَ أَمامَكُمْ يا مَوْلايَ، راجِياً أَنْ تُحَقِّقوا آمالي وَتُزَوِّجوني بِالأَميرَةِ مُنْيَةَ.

وَفَجْأَةً شَهَقَ المَلِكُ بِالبُكاءِ. وَطارَ صَوابُ طارِقٍ لِرُؤْيَةِ الرَّجُلِ الجَليلِ يَبْكي، فَرَكَعَ أَمامَهُ مُعْتَذِراً:

ـ عُذْرَكَ يا مَوْلايَ!... أَخْشى أَنْ أَكونَ قَدْ أَسَأْتُ إِلَيْكُمْ في انْتِقادي طَريقَةَ تَرْبِيَةِ الأَميرَةِ!

أَنْهَضَ المَلِكُ طارِقاً، وَضَمَّهُ إِلى صَدْرِهِ ضَمَّةً أَبَوِيَّةً، فيما ازْدادَ بُكاؤُهُ... وَقالَ، وَالكَلِماتُ تَتَعَثَّرُ في فَمِهِ:

ـ بُنَيَّ الحَبيبَ!... كَلامُكَ هَذا دَواءٌ لِقَلْبِيَ المُعَذَّبِ. وَأَنا أَعْرِفُ أَنَّهُ دَليلٌ ساطِعٌ عَلى رَجاحَةِ عَقْلِكَ وَعَظَمَةِ حُبِّكَ. فَلا

مِنْذُ نُعومَةِ أَظْفارِها: مِنْذُ صِغَرِها.
الجَليلُ: الكَبيرُ بِالعُمرِ وَالوَقورُ.
رَجاحَةُ العَقْلِ: التَّعَقُّلُ وَالحِكْمَةُ

داعِيَ لِلاعْتِذارِ؛ لَقَدْ كَشَفْتَ لي مِنْ أَخْلاقِ ابْنَتي الحَميدَةِ ما كُنّا نَجْهَلُهُ. أَمّا بِالنِّسْبَةِ إِلى تَرْبِيَتِها فَقَدْ أَخْطَأْنا مِنْ غَيْرِ أَنْ نَدْرِيَ.

كانَ عَلَيْنا أَنْ نَتَحَكَّمَ بِعاطِفَتِنا الجَيّاشَةِ رَحْمَةً بِها... وَلَكِنْ ما فائِدَةُ النَّدَمِ الآنَ؟

وَأَجابَهُ طارِقٌ بِحَنانٍ:

ـ شُكْراً لَكُمْ يا مَوْلايَ عَلى تَفَهُّمِكُمْ مَوْقِفي وَعَلى حُسْنِ ظَنِّكُمْ بي. وَمُنْتَهى أَمَلي أَنْ أَتَوَصَّلَ مَعَكُمْ إِلى خُطَّةٍ تَقودُني إِلى قَلْبِ الأَميرَةِ.

في هَذِهِ السّاعَةِ دَخَلَتِ المَلِكَةُ غَيْرَ دارِيَةٍ بِوُجودِ طارِقٍ. فَقامَ إِلَيْها الأَميرُ الشّابُّ يُحَيّيها مُعَرِّفاً بِنَفْسِهِ، وَمَدَّ يَدَهُ مُسَلِّماً... وَما إِنْ وَقَعَ نَظَرُ المَلِكَةِ عَلى يَدِهِ حَتّى **ارْتَدَّتْ إِلى الوَراءِ** بِانْفِعالٍ. وَصاحَتْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَعِيَ:

ـ رَبّاهُ!... إِنَّهُ الخاتَمُ نَفْسُهُ!... انْظُرْ إِلَيْهِ يا زَوْجِي

ارْتَدَّتْ إِلى الوَراءِ: تَراجَعَتْ إِلى الخَلْفِ.

العَزيزَ!... الخاتَمُ الَّذي كانَ مَعَ الأَخَواتِ نورا يَوْمَ وَلَدْتُ مُنْيَةَ!

ذَهِلَ المَلِكُ وَطارِقٌ لِتَصَرُّفاتِ المَلِكَةِ، وَسَأَلَها زَوْجُها مُسْتَفْهِماً:

ـ ما بالُكِ؟ أَكادُ لا أَفْهَمُ كَلامَكِ! عَنْ أَيِّ خاتَمٍ تَتَحَدَّثينَ؟

لَمْ تُبالِ المَلِكَةُ بِكَلامِ زَوْجِها، بَلْ تَقَدَّمَتْ مِنْ طارِقٍ وَأَمْسَكَتْ بِيَدِهِ وَهِيَ تُحَدِّقُ بِإِمْعانٍ إِلى الخاتَمِ في إِحْدى أَصابِعِهِ. ثُمَّ عادَتْ تَقولُ:

ـ إِنَّهُ هُوَ! هُوَ بِعَيْنِهِ! كَيْفَ وَصَلَ إِلَيْكَ أَيُّها الأَميرُ الكَريمُ؟ أَرْجو مِنْكَ أَنْ تُخْبِرَني!...

نَظَرَ طارِقٌ إِلى خاتَمِهِ مُسْتَغْرِباً كَلامَ المَلِكَةِ، ثُمَّ نَزَعَهُ مِنْ إِصْبَعِهِ وَقَدَّمَهُ إِلى المَلِكَةِ موضِحاً:

ـ إِنَّهُ خاتَمٌ أَثَرِيٌّ تَتَوارَثُهُ عائِلَتُنا جيلاً بَعْدَ جيلٍ. وَها هُوَ قَدْ وَصَلَ إِلَيَّ بَعْدَ وَفاةِ والِدي...

فَأَيْنَ رَأَيْتِهِ قَبْلَ اليَوْمِ يا مَوْلاتي!؟

قالَتِ المَلِكَةُ:

ـ اسْتَمِعْ إِلَيَّ جَيِّداً يا وَلَدي... فَقِصَّةُ الخاتَمِ هَذا تَكادُ لا تُصَدَّق.

وَعادَتِ المَلِكَةُ بِالذِّكْرى إِلى الوَراءِ، إِلى عِشْرينَ سَنَةً خَلَتْ، يَوْمَ وَضَعَتِ ابْنَتَها مُنْيَةَ. وَأَخْبَرَتْ طارِقاً بِزِيارَةِ الشَّقيقاتِ نورا وَبِالهَدايا الَّتي حَمَلْنَها إِلى الأَميرَةِ الصَّغيرَةِ... وَرَدَّدَتْ عَلى مَسامِعِهِ كَلِماتِ السّاحِرَةِ الثّالِثَةِ حينَ قَدَّمَتْ لَها الخاتَمَ:

ـ انْظُري إِلى هَذا الخاتَمِ جَيِّداً... وَتَذَكَّريهِ دائِماً... فَصاحِبُ الخاتَمِ سَيَتَزَوَّجُ الأَميرَةَ ابْنَتَكِ يَوْماً، فَلا تَنْسَيْ كَلامي هَذا أَبَداً.

وَأَخْبَرَتْهُ بِاخْتِفاءِ السّاحِراتِ وَالهَدايا الَّتي جِئْنَ بِها: الوَرْدَةِ الوَهّاجَةِ، وَالنَّجْمَةِ الماسِيَّةِ، وَالخاتَمِ الأَثَرِيِّ.

وَخَتَمَتِ المَلِكَةُ حَديثَها قائِلَةً:

ـ إِنَّها قِصَّةٌ عَجيبَةٌ، أَلَيْسَتْ هَكَذا؟... لَقَدْ أَخْفَيْنا أَمْرَها

خَلَتْ: مَرَّتْ.

عَنْ أَقْرَبِ المُقَرَّبينَ إِلَيْنا، وَكِدْنا نَنْساها كُلِّيًّا، حَتّى وَقَعَ نَظَري، السّاعَةَ، عَلى خاتَمِكَ، فَعادَتْ إِلَيَّ أَحْداثُ تِلْكَ الزِّيارَةِ الغَريبَةِ.

وَرَدَّ طارِقٌ بِانْدِفاعٍ وَتَأَثُّرٍ:

ـ قِصَّةٌ عَجيبَةٌ وَلا شَكَّ. وَلَكِنَّني، في هَذِهِ اللَّحْظَةِ بِالذّاتِ، بِتُّ مُقْتَنِعاً، أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ، بِأَنَّ زِيارَةَ الشَّقيقاتِ نورا تُؤَكِّدُ مُجَدَّداً ارْتِباطَ مَصيري في مَصيرِ الأَميرَةِ مُنْيَةَ. فَهِيَ لي وَأَنا لَها. أَمّا الخاتَمُ فَهُوَ الرّابِطَةُ الَّتي تَشُدُّ أَحَدَنا إِلى الآخَرِ.

كانَ المَلِكُ جالِساً كَالمَصْعوقِ يَسْتَمِعُ إِلى هَذا الحِوارِ. وَفَجْأَةً طَغى عَلى الغُرْفَةِ عِطْرٌ ناعِمٌ نَفَذَ إِلى قُلوبِ الثَّلاثَةِ فَأَنْعَشَها، فَتَلَفَّتوا يَبْحَثونَ عَنْ صاحِبِهِ، فَلَمْ يَجِدوا أَحَداً.

وَهَتَفَ المَلِكانِ مَعاً:

ـ رَبّاهُ!... إِنَّهُ عِطْرُ الشَّقيقاتِ نورا، عِطْرُهُنَّ المُمَيَّزُ السّاحِرُ! إِنَّهُنَّ مَعَنا!

كالمصعوق: كمَنْ ضرَبَتْهُ صاعقةٌ، من شدّة المفاجأة.

وَرَنَّ في الغُرْفَةِ صَوْتٌ عَميقُ النَّبَراتِ:

- صَدَقَ ظَنُّكُما أَيُّها الجَليلانِ! نَحْنُ هُنا الآنَ... جِئْنا لِنُساعِدَ على إِتْمامِ زَواجِ الأَميرَةِ مُنْيَةَ بِالأَميرِ طارِقٍ كَما تَنَبَّأْنا بِهِ يَوْمَ وِلادَتِها حينَ قَدَّمْنا لَها الخاتَمَ هَدِيَّةً. نَعَمْ، طارِقٌ هُوَ صاحِبُ الخاتَمِ، وَهُوَ بِالتّالي الزَّوْجُ المَقْصودُ.

وَاخْتَفى الصَّوْتُ الأَوَّلُ، ثُمَّ سَمِعَ الثَّلاثَةُ صَوْتاً آخَرَ:

- لَقَدِ اخْتَفَتْ هَدايانا مَعَنا في زِيارَتِنا الأُولى لِلْأَميرَةِ الصَّغيرَةِ، وَها نَحْنُ الآنَ نُعيدُها إِلَيْها.

وَبِلَمْحِ بَصَرٍ انْتَصَبَتْ عَلى المِنْضَدَةِ مَزْهَرِيَّةٌ ثَمينَةٌ، وَوَرْدَةٌ حَمْراءُ أَنارَتِ الغُرْفَةَ كُلَّها. وَصاحَ المَلِكُ وَطارِقٌ مَعاً:

- يا إِلَهي ما أَجْمَلَها!

وَأَرْدَفَ الصَّوْتُ:

- الأَميرَةُ مُنْيَةُ جَميلَةٌ باهِرَةٌ كَهَذِهِ الوَرْدَةِ... وَلَكِنْ، انْظُرْ إِلى أَشْواكِ الوَرْدَةِ يا طارِقُ... إِنَّها كَطِباعِ الأَميرَةِ، تُؤْلِمُ وَتُؤْذي، وَهِيَ الَّتي أَبْعَدَتْ عَنْها طالِبي الزَّواجِ لِتُبْقِيَها لَكَ وَحْدَكَ. فَحَذارِ الأَشْواكَ عَلى حَياتِكُما وَحَياةِ المَمْلَكَةِ

فِي المُسْتَقْبَلِ؛ خَلِّصِ الأَميرَةَ مِنْ هَذِهِ الأَشْواكِ لِتَتِمَّ لَكُما السَّعادَةُ الكامِلَةُ.

أَجابَ طارِقٌ بِتَوَسُّلٍ:

ـ أَيَّتُها السّاحِرَةُ النَّبيلَةُ! دُلّيني عَلى طَريقَةٍ أُحَقِّقُ بِها آمالي.

وَلَكِنَّ الصَّوْتَ اخْتَفى كَما ظَهَرَ... وَتَعالى مَكانَهُ صَوْتٌ آخَرُ:

ـ الأَميرَةُ مُنْيَةُ نَجْمَةٌ وَضّاحَةٌ كَهَذِهِ النَّجْمَةِ السَّماوِيَّةِ... (وَاحْتَلَّتْ مَكانَ الوَرْدَةِ نَجْمَةٌ تَلْمَعُ كَالماسِ) أَظْهِرْها لِلنّاسِ عَلى حَقيقَتِها: كَريمَةً، طَيِّبَةً، مِعْطاءً... عِنْدَئِذٍ سَتَنْعَمانِ مَعاً بِحَياةٍ سَعيدَةٍ، وَسَتَكونُ المَمْلَكَةُ في أَمانٍ وَرَغَدِ عَيْشٍ.

وَاخْتَفى الصَّوْتُ وَطارِقٌ يُلِحُّ بِحَماسَةٍ:

ـ أَيَّتُها الجَليلاتُ!... ما الطَّريقَةُ المُثْلى لِأَصِلَ إِلى قَلْبِ الأَميرَةِ؟ اهْدينَني إِلَيْها...

وَلَكِنَّ سُؤالَهُ ظَلَّ مِنْ غَيْرِ جَوابٍ. وَفَجْأَةً قَطَعَ السُّكونَ

رَغَدُ العَيْشِ: العَيْشُ الكَريمُ والهانِئُ.

مُجَدَّداً صَوْتٌ ثالِثٌ يَسيلُ نُعومَةً وَعُذوبَةً:

ـ غَداً سَتَنْسَوْنَ زِيارَتَنا هَذِهِ لَكُمْ. وَأَنْتَ يا طارِقُ لَنْ تَجِدَ الخاتَمَ في إِصْبَعِكَ، لَكِنَّهُ سَيَعودُ إِلَيْكَ ثانِيَةً. سَيَعودُ إِلَيْكَ يَوْمَ تُصارِحُكَ الأَميرَةُ مُنْيَةُ بِحُبِّها لَكَ... عِنْدَئِذٍ سَتَتَذَكَّرُ كُلَّ شَيْءٍ، وَسَتَعْرِفُ أَنَّ الأَخَواتِ نورا هُنَّ الحارِساتُ السّاهِراتُ عَلى سَعادَتِكُما مَعاً.

وَما إِنْ غادَرَتِ الأَخَواتُ نورا القَصْرَ مَعَ عِطْرِهِنَّ وَهَداياهُنَّ، حَتّى اسْتَفاقَ الثَّلاثَةُ مِنْ عالَمِ السِّحْرِ الَّذي عاشوا فيهِ بُرهَةً، وَنَسيوا أَمْرَ الزِّيارَةِ كُلِّيّاً. وَاتَّفَقوا عَلى إِخْفاءِ أَمْرِ زِيارَةِ طارِقٍ، عَلى أَنْ يَدْخُلَ القَصْرَ في اليَوْمِ التّالي كَغَيْرِهِ مِنَ الأُمَراءِ الشُّبّانِ. وَقَرَّ الرَّأْيُ أَنْ يُقيمَ المَلِكُ حَفَلاتٍ يَجْمَعُ فيها الشُّبّانَ مِنَ الأُمَراءِ وَالأَعْيانِ مِنَ المَمالِكِ المُجاوِرَةِ.

... وَتَنَوَّعَتْ هَذِهِ الحَفَلاتُ، فَكانَتْ في الفُروسِيَّةِ وَالرِّياضَةِ البَدَنِيَّةِ وَالثَّقافَةِ. وَتَبارى فيها الأُمَراءُ وَالأَعْيانُ فيما بَيْنَهُمْ، كُلٌّ يَبْذُلُ جُهْدَهُ لِإِظْهارِ تَفَوُّقِهِ. وَلَكِنَّ طارِقاً كانَ السَّبّاقَ في هَذِهِ المَيادينِ جَميعِها، فَتَغَلَّبَ بِسُهولَةٍ عَلى

مُنافِسيهِ، فَلَفَتَ إِلَيْهِ أَنْظارَ الحاضِرينَ وَإِعْجابَهُمْ.

وَتَلا أَلْعابَ الفُروسِيَّةِ مُباراةٌ في الشِّعْرِ وَالأَدَبِ، وَحَلَّقَ طارِقٌ مُجَدَّداً وَكانَ النَّجْمَ السّاطِعَ فيها. وَأَثارَ نَجاحُهُ الثّاني حَماسَةَ الحُضورِ، وَأَصْبَحَ قِبْلَةَ أَنْظارِ الفَتَياتِ الحاضِراتِ، فَتَسابَقْنَ في التَّقَرُّبِ مِنْهُ. وَكانَتِ الأَميرَةُ مُنْيَةُ أَشَدَّهُنَّ إِعْجاباً بِهَذا الشّابِّ المُتَفَوِّقِ، وَأَكْثَرَهُنَّ شَوْقاً إِلى لُقْياهُ. وَلَكِنَّها تَمالَكَتْ، وَتَظاهَرَتْ بِاللّامُبالاةِ، وَانْتَظَرَتْ أَنْ يَتَقَدَّمَ مِنْها طارِقٌ مُبْدِياً الاهتِمامَ بِها وَالإِعْجابَ بِجَمالِها. أَمّا طارِقٌ فَقَدْ تَظاهَرَ، عَنْ قَصْدٍ، بِتَجاهُلِها، وَعامَلَها كَغَيْرِها مِنَ الفَتَياتِ الحاضِراتِ. راقَصَها بِأَدَبٍ كَما راقَصَ غَيْرَها، وَحادَثَها حَديثاً سَطْحِيّاً.

وَثارَتْ ثائِرَةُ الأَميرَةِ عَلَيْهِ... كَيْفَ يَجْرُؤُ هَذا **المُتَعَجْرِفُ** عَلى إِهْمالِها وَهِيَ الَّتي تَعَوَّدَتِ المَديحَ وَالإِطْراءَ حَيْثُما حَلَّتْ؟ وَقَرَّرَتِ الثَّأْرَ مِنْ طارِقٍ بِطَريقَتِها الخاصَّةِ.

المُتعجرِف: المُتكبِّر.

خَطَّطَتْ أَنْ تَتَقَرَّبَ مِنْهُ، وَتُلاطِفَهُ، وَتُجامِلَهُ، حَتّى يَقَعَ في حُبِّها. وَعِنْدَئِذٍ تَتَنَكَّرُ لَهُ لِيَموتَ غَيْظاً وَغَمّاً. وَبَدَأَتِ الأَميرَةُ مُناوَراتِها النّاعِمَةَ، فَتَقَدَّمَتْ مِنْ طارِقٍ تُطْري نَجاحَهُ وَتُعَظِّمُ رُجولَتَهُ:

- إِنَّكَ أَيُّها الأَميرُ فَريدٌ بَيْنَ الرِّجالِ. لَمْ تَقَعْ عَيْنايَ عَلى شابٍّ في مِثْلِ مَقْدِرَتِكَ... وَلا شَكَّ في أَنَّ الأُمَراءَ وَالأَعْيانَ الحاضِرينَ يَحْسُدونَكَ عَلى بُطولاتِكَ.

تَبَسَّمَ طارِقٌ بِلَباقَةٍ، ثُمَّ أَجابَ:

- صَدَقْتِ يا مَوْلاتي في ما قُلْتِ: نَعَمْ يَحْسُدُني الأُمَراءُ حينَ يَجِدونَ أَجْمَلَ أَميرَةٍ في الدُّنْيا تُحادِثُني. فَهَلّا تَقْبَلينَ مُراقَصَتي؟

وَرَقَصَ الاِثْنانِ عَلى أَنْغامِ الموسيقى، وَتَعَلَّقَتْ بِهِما أَنْظارُ المَلِكَيْنِ اللَّذَيْنِ كانا يُراقِبانِهِما عَنْ كَثَبٍ.

غمّاً: حُزْناً شديداً
المُناورة: طريقةُ تنفيذِ الخطّة، محاولةٌ بلوغ الغاية.
تُطري: تَمدحُ



كانَتِ الحَفَلاتُ قَدْ شارَفَتْ نِهايَتَها. وَكانَ طارِقٌ يَعْرِفُ ما تَرْمي إِلَيْهِ مُنْيَةُ، لِذا لَمْ يَقَعْ في فَخِّها، بَلْ ظَلَّ هادِئاً مُهَذَّباً غَيْرَ مُبالٍ.

وَجُنَّ جُنونُ الأَميرَةِ، وَلَكِنَّها حافَظَتْ في الظّاهِرِ عَلى هُدوئِها. وَكانَتْ تُخاطِبُ نَفْسَها وَهِيَ تَرْتَجِفُ غَضَباً:

ـ سَأَنْتَقِمُ مِنْهُ! سَأُذِلُّهُ! وَحالَما أَمْتَلِكُ قَلْبَهُ سَأَطْرُدُهُ إِلى غَيْرِ رَجعَةٍ!

وَفَهِمَ المَلِكانِ ما يَعْتَمِلُ في قَلْبِ ابْنَتِهِما، وَتَعَجَّبا كَيْفَ لَمْ تَثُرْ حَتّى الآنَ. وَلَكِنْ إِلى مَتى سَتَتَمَكَّنُ مِنَ السَّيْطَرَةِ عَلى أَعْصابِها؟ إِنَّها المَرَّةُ الأُولى في حَياتِها كُلِّها، تَتَصَرَّفُ فيها بِمِثْلِ هَذا الهُدوءِ!

وَطالَتْ مُناوَراتُ الأَميرَةِ، وَطارِقٌ كَالصَّخْرَةِ لا يَهْتَزُّ: فَلا الاِبْتِساماتُ المُشَجِّعَةُ، وَلا النَّظَراتُ الحالِمَةُ، وَلا حَتّى الكَلِماتُ المَعْسولَةُ، أَثَّرَتْ فيهِ!

يَعْتَمِلُ: يَدورُ.

وَفي اليَوْمِ الَّذي كانَ طارِقٌ سَيُغادِرُ فيهِ القَصْرَ اسْتَيْقَظَتْ مُنْيَةُ باكِراً، فَلَبِسَتْ أَجْمَلَ حِلِيِّها وَتَزَيَّنَتْ أَجْمَلَ زينَةٍ. ثُمَّ تَقَدَّمَتْ مِنَ المِرْآةِ وَأَخَذَتْ تَنْظُرُ إِلى نَفْسِها بِسَعادَةٍ: إِنَّها حَقّاً جَميلَةٌ! وَلَنْ يَقْدِرَ أَحَدٌ، حَتّى طارِقٌ، عَلى تَجاهُلِ جَمالِها وَمُقاوَمَتِهِ. إِنَّهُ الآنَ في الحَديقَةِ يَتَجَوَّلُ، فَلْتُسْرِعْ إِلَيْهِ، لِتَخْلُوَ بِهِ مِن غَيْرِ رَقيبٍ.

نَزَلَتْ مُنْيَةُ إِلى الحَديقَةِ. وَما إِنْ شاهَدَها طارِقٌ حَتّى خَفَقَ قَلْبُهُ حُبّاً وَأَلَماً. وَأَخَذَ يُكَلِّمُ نَفْسَهُ مُتَسائِلاً إِلى مَتى سَيُقاوِمُ حُبَّهُ؟ وَلَكِنَّ عَقْلَهُ صاحَ بِهِ:

- اصْمُدْ وَلا تَسْتَسْلِمْ حَتّى يَتَأَكَّدَ حُبُّها لَكَ. فَالحُبُّ وَحْدَهُ يُخَلِّصُ الأَميرَةَ الطَّيِّبَةَ مِنْ أَشْواكِ الكِبْرِياءِ وَالأَنانِيَّةِ.

وَهَكَذا وَقَفَ طارِقٌ يَنْتَظِرُ مُنْيَةَ بِبُرودَةٍ مُفْتَعَلَةٍ. وَصَبَّحَتْهُ بِبَشاشَةٍ:

- يَوْمٌ جَميلٌ، أَلَيْسَ هَكَذا؟ رَأَيْتُكَ يا سَيِّدي الأَميرَ مِنْ نافِذَتي، فَأَحْبَبْتُ الانْضِمامَ إِلَيْكَ لِنَقومَ بِجَوْلَةٍ في أَرْجاءِ الحَديقَةِ.

وَتَكَلَّمَتْ مُنْيَةُ مِنْ قَلْبِها لِأَوَّلِ مَرَّةٍ في حَياتِها! لَقَدْ تَأَكَّدَ لَها أَنَّها تُحِبُّ طارِقاً! وَفَجْأَةً طَرَحَتْ مُخَطَّطاتِ الانْتِقامِ جانِباً، وَاتَّجَهَتْ إِلَيْهِ بِكُلِّ جَوارِحِها تَنْتَظِرُ جَوابَهُ.

وَأَحَسَّ طارِقٌ بِالتَّحَوُّلِ الَّذي طَرَأَ عَلى عَواطِفِ الأَميرَةِ، فَزادَ هَذا في حُبِّهِ. وَلَكِنَّهُ كانَ خائِفاً حَذِراً: ماذا لَوْ كانَتِ الأَميرَةُ تَتَظاهَرُ بِغَيْرِ ما تُضْمِرُ؟ لَنْ يَتَخَلّى عَنِ الخِطَّةِ الَّتي رَسَمَها... سَيُقاوِمُ حَتّى النِّهايَةِ؛ وَهَكَذا أَجابَ مُنْيَةَ بِأَدَبٍ:

ـ وَدِدْتُ أَنْ أُلَبِّيَ طَلَبَ أَميرَتي. وَلَكِنْ عَلَيَّ الاسْتِعْدادُ لِمُغادَرَةِ القَصْرِ، فَرِجالي بِانْتِظاري.

أَيْنَ الأَميرَةُ؟

انْتَفَضَتِ الأَميرَةُ لِجَوابِ طارِقٍ القاسي، وَشَعَرَتْ بِالْمَهانَةِ وَالذُّلِّ، فَراحَتْ تَرْكُضُ مِنْ غَيْرِ وَعْيٍ بِاتِّجاهِ الغابَةِ. وَما إِنِ ابْتَعَدَتْ عَنْ أَنْظارِهِ حَتّى انْفَجَرَتْ دُموعُ الغَيْظِ وَالغَضَبِ مِنْ عَيْنَيْها. وَظَلَّتْ تَرْكُضُ وَتَرْكُضُ، وَصَيْحاتُ «لا. لا. لا.» تَتَدَفَّقُ مِنْ فَمِها. وَصَدَمَتْ مُنْيَةُ أَغْصانَ الغابَةِ الْمُتَشابِكَةَ وَأَشْواكَها الحادَّةَ، فَسالَ الدَّمُ مِنْ وَجْنَتَيْها وَراحَتَيْها وَهِيَ لا تَشْعُرُ؛ فَقَدْ كانَتْ ثَوْرَةُ غَضَبِها أَقْوى مِنَ الأَلَمِ وَالتَّعَبِ. وَكانَتْ تُرَدِّدُ بِاسْتِمرارٍ: «أَذَلَّني!... لا. لا. لا. لَنْ أَغْفِرَ لَهُ هَذِهِ الإِساءَةَ أَبَداً!».

وَفَجْأَةً أَخَذَتِ الغابَةُ تُرَدِّدُ مِنْ بَعْدِها صَيْحاتِ «لا. لا. لا.»: نَطَقَتْ بِها الأَشْجارُ وَالأَعْشابُ وَالأَزْهارُ، ثُمَّ انْضَمَّتْ إِلَيْها الطُّيورُ وَالحَيَواناتُ كُلُّها، فَكانَتْ صَيْحاتٍ **مُنْكَرَةً**

مُنكرة: قبيحة، مكروهة.

مُؤْذِيَةً اسْتَمَعَتْ إِلَيْها مُنْيَةُ وَهِيَ تَكادُ تَفْقِدُ صَوابَها.

وَظَلَّتِ الغابَةُ تُرَدِّدُ هَذِهِ الصَّيْحاتِ مِنْ غَيْرِ انْقِطاعٍ. سَدَّتْ مُنْيَةُ أُذُنَيْها كَيْ لا تَسْمَعَها، وَلَكِنَّ الصَّيْحاتِ ظَلَّتْ تَصِلُ إِلَيْها بِقُوَّةٍ وَوُضوحٍ؛ فَبَكَتْ بِحَرْقَةٍ وَأَلَمٍ وَغَضَبٍ، ثُمَّ ارْتَمَتْ عَلى الأَرْضِ بائِسَةً مَقْهورَةً وَصَيْحاتُ «لا. لا. لا.» تُطارِدُها بِاسْتِمْرارٍ.

أَحَسَّتِ الأَميرَةُ بِفَظاعَةِ هَذِهِ الصَّيْحاتِ وَقُبْحِها، وَأَدْرَكَتْ أَنَّ تَرْدادَ الغابَةِ لَها قِصاصٌ تَنالُهُ عَلى سوءِ طِباعِها. فَرَكَعَتْ عَلى الأَرْضِ ذَليلَةً وَراحَتْ تَتَضَرَّعُ بِخُضوعٍ وَرَجاءٍ: «رَبّي وَإِلَهي!... إِنَّني السّاعَةَ أُدْرِكُ قُبْحَ أَعْمالي وَتَصَرُّفاتي، وَأُدْرِكُ العَذابَ الَّذي ذاقَهُ والِدايَ وَكُلُّ مَنْ حَوْلي. هَذِهِ الصَّيْحاتُ كَالرَّصاصِ تَكادُ تَصْرَعُني. فَخَلِّصْني مِنْها، أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ! وَأَعِدُكَ أَنْ أَتَوَقَّفَ عَنِ النُّطْقِ بِها مَدى الحَياةِ، وَأَنْ أُحَسِّنَ طِباعي وَتَصَرُّفاتي لِأُصْبِحَ الفَتاةَ المُتَواضِعَةَ الهادِئَةَ الَّتي يَرْغَبُ

تَتَضَرَّعُ: تَرْجو مِنَ اللهِ.
تَصْرَعُ: تَقْتُلُ.

فيها والِدايَ!».

وَما إِنْ نَطَقَتْ مُنْيَةُ بِآخِرِ طَلَباتِها حَتّى اخْتَفَتِ الأَصْواتُ، وَعادَتِ الغابَةُ إِلى هُدوئِها السّابِقِ. وَجَلَسَتْ مُنْيَةُ تُفَكِّرُ في حالَتِها الصَّعْبَةِ فَبَكَتْ نَدَماً. وَمَرَّ طارِقٌ بِبالِها، فَحَنَّتْ إِلى رُؤْيَتِهِ، وَصاحَتْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَدْرِيَ: «أُحِبُّكَ يا طارِقُ!... أُحِبُّكَ!».

وَرَدَّ عَلَيْها صَوْتٌ عَميقُ النَّبَراتِ، بَعيدٌ:

مُنْيَةُ، أَيْنَ أَنْتِ يا أَميرَتي؟

وَهبَّتْ مُنْيَةُ مِنْ مَكانِها، وَهَتَفَتْ بِفَرَحٍ شَديدٍ: طارِقٌ!... إِنَّهُ طارِقٌ.

وَقامَتْ تَرْكُضُ بِاتِّجاهِ الصَّوْتِ، وَشَعَرَتْ بِيَدَيْنِ خَفِيَّتَيْنِ تَحْمِلانِها وَتَسيرانِ بِها نَحْوَ طارِقٍ.

... وَلْنَعُدْ قَليلاً إِلى طارِقٍ... فَلَمّا فارَقَتْهُ مُنْيَةُ في اليَوْمِ المُقَرَّرِ لِرَحيلِهِ وَرَآها تَخْتَفي في الغابَةِ، أَحَسَّ بِفَظاعَةِ تَصَرُّفِهِ وَقَسْوَتِهِ، فَصاحَ نادِماً:

ـ وَيْحي ماذا فَعَلْتُ!... جَرَحْتُ قَلْبَها وَأَنا أَعْبُدُها!

أَخَذَ يَروحُ وَيَجيءُ في الحَديقَةِ عَلى غَيْرِ هُدًى. وَضاقَ بِهِ المَكانُ، فَدَخَلَ القَصْرَ وَطَلَبَ رُؤْيَةَ المَلِكِ؛ وَما إِنْ صارَ في حَضْرَتِهِ حَتّى قَصَّ عَلَيْهِ ما جَرى لَهُ مَعَ مُنْيَةَ. فَضَحِكَ المَلِكُ وَقالَ مازِحاً:

ـ لا تَحْزَنْ يا بُنَيَّ، فَخِطَّتُنا تَسيرُ عَلى ما يُرامُ! هَرَبَتْ مُنْيَةُ إِلى الغابَةِ لِتُخْفِيَ عَنْكَ سَوْرَةَ غَضَبِها، وَهَذِهِ بادِرَةٌ حَسَنَةٌ بَرْهَنَتْ بِها عَلى تَمَكُّنِها مِنَ السَّيْطَرَةِ عَلى نَفْسِها. وَكانَتْ عادَةً تَصيحُ وَتُزْبِدُ مِنْ غَيْرِ رادِعٍ حينَ تَغْضَبُ. فَأَنا لَمْ أَعُدْ أَسْمَعُ صَيْحاتِ «لا. لا. لا.» مُنْذُ وُجودِكَ في القَصْرِ. فَأَبْشِرْ وَلا تَيْأَسْ.

وَجَلَسا يَنْتَظِرانِ عَوْدَةَ الأَميرَةِ، وَانْضَمَّتْ إِلَيْهِما المَلِكَةُ... وَأَمْضَوْا النَّهارَ وَمُنْيَةُ لَمْ تَعُدْ، فَدَبَّ الخَوْفُ وَالقَلَقُ إِلى قُلوبِهِمْ. وَما كانَ مِنْ طارِقٍ إِلّا أَنْ رَكِبَ فَرَسَهُ، وَدَخَلَ الغابَةَ يَبْحَثُ عَنْ مُنْيَةَ. وَلَحِقَ بِهِ عَدَدٌ كَبيرٌ مِنْ رِجالِ القَصْرِ تَفَرَّقوا

تُزْبِدُ: تَغضبُ وتُهدِّدُ

كُلٌّ في اتِّجاهٍ وَهُمْ يُنادونَ الأَميرةَ، وَلا مَنْ يُجيبُ. وَعادَ فَريقٌ مِنْهُمْ إِلى القَصْرِ لِيَأْتوا بِالمَشاعِلِ، فَالبَحْثُ في الظَّلامِ أَصْبَحَ عَسيراً.

أَمّا المَلِكانِ فَكانا في الشُّرْفَةِ يَنْتَظِرانِ. وَما إِنْ شاهَدَتِ المَلِكَةُ الرِّجالَ العائِدينَ حَتّى شَهَقَتْ بِالبُكاءِ وَالنَّحيبِ خَوْفاً. وَأَكَبَّ المَلِكُ عَلَيْها يُؤاسيها وَالهَمُّ يَعْتَصِرُ قَلْبَهُ:

- لا تَخافي أَيَّتُها الحَبيبَةُ! مُنْيَةُ حَيَّةٌ تُرْزَقُ. أَتُراكِ عُدْتِ إِلى الشَّكِّ في إِرادَةِ اللهِ؟ أَعْطانا ابْنَتَنا بَعْدَ عِشْرينَ عاماً مِنَ الانْتِظارِ، وَسَيُبْقيها لَنا لِنَفْرَحَ بِها عَنْ قَريبٍ. شُدّي عَزْمَكِ يا حَبيبَتي، وَتَعالَيْ نُراقِبْ نَهْرَنا الصَّغيرَ... انْظُري إِلى مِياهِهِ، إِنَّها تَلْمَعُ بَيْنَ الأَشْجارِ!...

عسيراً: صعباً

أُحِبُّكَ يا طارِقُ!

أَمّا طارِقٌ فَلَمْ يَأْبَهْ لِلظُّلْمَةِ، بَلْ وَلَجَ الغابَةَ بَحْثاً عَنْ مُنْيَةَ. كانَ الخَوْفُ عَلَيْها يَأْكُلُ قَلْبَهُ، وَالنَّدَمُ عَلى تَصَرُّفِهِ تُجاهَها يُدْمي روحَهُ. فَلَوْلاهُ لَما هَرَبَتْ إِلى الغابَةِ! وَأَخَذَتِ الهُمومُ وَالهَواجِسُ تُعَذِّبُهُ: ماذا لَوِ افْتَرَسَتْها وُحوشُ الغابَةِ؟!

في هَذا الحينِ سَمِعَ صَوْتَ مُنْيَةَ كَما سَبَقَ أَنْ رَأَيْنا: «أُحِبُّكَ يا طارِقُ... أُحِبُّكَ!».

وَلِلْوَهْلَةِ الأولى رَكَعَ طارِقٌ مِنْ فَرْطِ سَعادَتِهِ وَهُوَ يُرَدِّدُ: «شُكْراً لَكَ يا رَبّي عَلى سَلامَتِها».

ثُمَّ عادَ وَتَذَكَّرَ كَلِماتِها، فَزادَتْ سَعْادَتُهُ... وَصاحَ «إِنَّها تُحِبُّني!... تُحِبُّني!».

وَامْتَطى فَرَسَهُ وَسارَعَ إِلى ناحِيَةِ الصَّوْتِ وَسْطَ اللَّيْلِ

وَلَجَ: دَخَلَ.

الدّامِسِ. وَفَجْأَةً اشْتَعَلَتِ الغابَةُ بِضَوْءٍ عَجيبٍ هُوَ مَزيجٌ مِنَ الأَحْمَرِ وَالأَخْضَرِ وَالأَصْفَرِ. وَتَطَلَّعَ طارِقٌ بِذُهولٍ يَبْحَثُ عَنْ مَصْدَرِ النّورِ المُفاجِئِ... وَكَمْ كانَتْ دَهْشَتُهُ عَظيمَةً حينَ رَآهُ يَشِعُّ مِنْ خاتَمٍ في إِصْبَعِهِ!...

وَلَكِنْ... كَيْفَ عادَ الخاتَمُ بَعْدَما أَضاعَهُ؟...

وَفيما هُوَ في حَيْرَةٍ مِنْ أَمْرِ الخاتَمِ، سَمِعَ صَوْتاً يَهْمِسُ في أُذُنِه:

- أَنَسيْتَ الأَخَواتِ نورا يا طارِقُ؟ أَتَذْكُرُ زِيارَتَهُنَّ لِلْمَلِكَيْنِ؟...

وَتَذَكَّرَ طارِقٌ كُلَّ شَيْءٍ! وَعادَتْ عِباراتُ السّاحِرَةِ تَطْرُقُ مَسامِعَهُ مُجَدَّداً: «غَداً يا طارِقُ سَتَنْسى ما جَرى الآنَ... وَعِنْدَما تَنْظُرُ إِلى إِصْبَعِكَ لَنْ تَجِدَ فيهِ الخاتَمَ الأَثَرِيَّ. سَيَخْتَفي بِاخْتِفائِنا، وَسَيَعودُ إِلَيْكَ يَوْمَ تُصارِحُكَ الأَميرَةُ مُنْيَةُ بِحُبِّها لَكَ. عِنْدَئِذٍ سَتَتَذَكَّرُ زِيارَتَنا وَكَلِماتِنا هَذِهِ».

وَهَتَفَ طارِقٌ بِحَماسَةٍ: «تَذَكَّرْتُ وَحَقِّ السَّماءِ!». قالَ هَذا وَهُوَ يَقْفِزُ فَوْقَ صَهْوَةِ فَرَسِهِ، وَطارَ بِها يَنْهَبُ الغابَةَ نَهْباً! وَعَلَتِ الهُتافاتُ وَالنِّداءاتُ مِنْ كِلا الجانِبَيْنِ: يا طارِقُ! يا مُنْيَةُ!

وَما هِيَ إِلّا لَحَظاتٌ حَتّى الْتَقى الحَبيبانِ فَرَكَضَتْ مُنْيَةُ إِلى طارِقٍ وَارْتَمَتْ بَيْنَ ذِراعَيْهِ وَهِيَ تَبْكي فَرَحاً. وَضَمَّها الشّابُّ إِلى قَلْبِهِ بِقُوَّةٍ، وَتَمَنّى أَنْ يَبْقَيا هَكَذا إِلى الأَبَدِ. وَشَيْئاً فَشَيْئاً عادا إِلى الواقِعِ. قالَتْ مُنْيَةُ وَهِيَ تَنْظُرُ إِلى نَفْسِها:

- حالَتي مُزْرِيَةٌ وَشَكْلي قَبيحٌ. أَغْصانُ الغابَةِ وَأَشْواكُها أَدْمَتْ وَجْنَتَيَّ وَيَدَيَّ وَمَزَّقَتْ ثِيابي. أَكادُ أَخْجَلُ مِنْ نَفْسي!

وَضَمَّها طارِقٌ إِلى قَلْبِهِ ثانِيَةً وَهُوَ يَقولُ:

أَنْتِ الآنَ في نَظَري أَجْمَلُ وَأَكْمَلُ مِنْكِ في أَيِّ مَرَّةٍ أُخْرى رَأَيْتُكِ فيها يا حَبيبَتي. هَلُمَّ بِنا إِلى القَصْرِ، فَوالِداكِ في قَلَقٍ شَديدٍ.

يَنْهَبُ الغابَةَ: يَقطَعُها بِسُرعةٍ.



تَلَفَّتَتْ مُنْيَةُ حَوْلَها فَلاحَظَتِ الأَنْوارَ العَجيبَةَ الَّتي تُضيءُ الغابَةَ، فَقالَتْ بِاسْتِغْرابٍ:

ـ الغابَةُ تَشْتَعِلُ بِالأَضْواءِ... هَذا أَمْرٌ عَجيبٌ يا طارِقُ!

تَبَسَّمَ طارِقٌ ثُمَّ انْتَزَعَ خاتَمَهُ مِنْ إِصْبَعِهِ وَقَدَّمَهُ إِلى مُنْيَةَ:

ـ هَذا الخاتَمُ هُوَ مَصْدَرُ النّورِ الَّذي تَرَيْنَ، وَلَوْلاهُ لَكُنّا في ظَلامٍ حالِكٍ. لِيَكُنِ الخاتَمُ هَذا عُرْبونَ ارْتِباطِنا الأَبَدِيِّ يا حَبيبَتي!

وَما إِنْ صارَ الخاتَمُ في إِصْبَعِ مُنْيَةَ حَتّى انْشَرَحَ صَدْرُ طارِقٍ، وَنَظَرَ إِلى حَبيبَتِهِ بِحَنانٍ. وَما لَبِثَ أَنْ صاحَ:

ـ مُنْيَةُ!.. أَكادُ لا أُصَدِّقُ عَيْنَيَّ!.. انْظُري إِلى نَفْسِكِ يا حَبيبَتي!

وَتَطَلَّعَتْ مُنْيَةُ إِلى نَفْسِها مُتَسائِلَةً، ثُمَّ هَتَفَتْ:

ـ يا إِلَهي!... لَقَدِ اخْتَفَتْ ثِيابي المُمَزَّقَةُ!... هَذِهِ الثِّيابُ الَّتي أَرْتَديها الآنَ لَمْ تَقَعْ عَيْناي عَلى أَجْمَلَ مِنْها!

وَتَلَمَّسَتْ عَلى عُنُقِها عِقْداً مِنَ الأَحْجارِ الكَريمَةِ، وَفي مِعْصَمِها سُواراً مِنَ الماسِ الصّافي!

- طارِقُ، ماذا يَجْري لي؟ انْظُرْ إِلى هَذِهِ الحِليِّ ما أَبْدَعَها! لا بُدَّ أَنَّ يَداً سِحْرِيَّةً مَرَّتْ عَلَيَّ فَمَسَحَتْ عَنّي آثارَ النَّهارِ، وَأَغْدَقَتْ عَلَيَّ الثِّيابَ وَالجَواهِرَ الثَّمينَةَ.

وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ، وَلَكِنَّها ارْتَدَّتْ إِلى الوَراءِ بِذُهولٍ:

- وَأَنْتَ!.. أَنْتَ أَيْضاً سُحِرْتَ مِثْلي!.. ثِيابُكَ تَغَيَّرَتْ، انْظُرْ إِلى نَفْسِكَ!

وَإِذا بِطارِقٍ في زِيٍّ ثَمينٍ مُرَصَّعٍ بِالذَّهَبِ الخالِصِ. ضَحِكَ وَهَزَّ بِرَأْسِهِ وَهُوَ يُفَكِّرُ. إِنَّهُ الخاتَمُ!.. هُوَ سَبَبُ ما شَهِداهُ حَتّى الآنَ. وَلَمْ يُصارِحْ مُنْيَةَ بِسِرِّ الخاتَمِ وَسِرِّ الأَخَواتِ نورا، بَلِ الْتَفَتَ إِلَيْها قائِلاً:

- عَلَيْنا العَوْدَةُ إِلى القَصْرِ حالاً يا حَبيبَتي.

وَحَمَلَ مُنْيَةَ بَيْنَ ذِراعَيْهِ وَوَضَعَها عَلى ظَهْرِ فَرَسِهِ، وَهَمَّ بِالقَفْزِ عَلَيْهِ. وَإِذا بِهِ يَسْمَعُ قَهْقَهَةً خافِتَةً ناعِمَةً. وَانْتَبَهَتْ مُنْيَةُ لِلْقَهْقَهَةِ فَسَأَلَتْ:

أغدقتْ: قدّمَتْ بكرَمٍ.

- أَسَمِعْتَ هَذا الضَّحِكَ يا طارِقُ؟ أَتَشُمُّ هَذا العِطْرَ الغَريبَ؟ إِنَّ ما يَجْري حَوْلَنا وَلَنا لا يُصَدَّقُ.

وَمَرَّةً أُخْرى تَبَسَّمَ طارِقٌ وَلَمْ يُجِبْ. وَقالَ في نَفْسِهِ وَهُوَ يَقْفِزُ إِلى ظَهْرِ حِصانِهِ: «إِنَّهُنَّ الأَخَواتُ نورا. هُنَّ مَعَنا في الغابَةِ الآنَ».

كانَتِ السّاحِراتُ نورا في الغابَةِ فِعْلاً يُراقِبْنَ عَنْ كَثَبٍ لِقاءَ الحَبيبَيْنِ. وَما إِنْ رَأَيْنَهُما يُغادِرانِ حَتّى قالَتْ كُبْراهُنَّ لِشَقيقَتَيْها:

- هَلُمَّ بِنا نُحَضِّرِ الشَّعْبَ لِلِقاءِ الأَميرَيْنِ!

عَنْ كَثَبٍ: عَنْ قُرْبٍ.

النّهاية السّعيدة

... وَهكَذا غادَرَتِ الأَخَواتُ نورا الغابَةَ وَعُدْنَ إِلى المَدينَةِ، فَجُبْنَ أَحْياءَها مُتَخَفِّياتٍ بِزِيٍّ نِساءٍ فَقيراتٍ، وَهُنَّ يَحْمِلْنَ إِلى السُّكّانِ الخَبَرَ السَّعيدَ: «الأَميرَةُ مُنْيَةُ وَجَدَتْ عَروسَها المَنْشودَ. إِنَّهُ الأَميرُ طارِقٌ. وَهُما الآنَ قادِمانِ مِنَ الغابَةِ».

وَشاعَ الخَبَرُ **كَالنّارِ في الهَشيمِ**، وَتَناقَلَتْهُ الأَلْسُنُ بِفَرَحٍ شَديدٍ، إِذْ كانَ الشَّعْبُ بِأَسْرِهِ يَنْتَظِرُ هَذِهِ المُناسَبَةَ بِفارِغِ الصَّبْرِ.

وَهَبَّ النّاسُ بِاتِّجاهِ الغابَةِ **يُهَلِّلونَ**. وَسَمِعَ المَلِكانِ الأَغاريدَ وَالأَهازيجَ فَصاحَتِ المَلِكَةُ وَالفَرَحُ يَغْمُرُ قَلْبَها:

- إِنَّهُمْ رِجالُ القَصْرِ! لَقَدِ اهْتَدَوْا إِلى مُنْيَةَ الحَبيبَةِ.

كالنّارِ في الهشيم: بسُرعة هائلة (الهشيمُ: العُشبُ اليابسُ).
يُهلّلونَ: يهتفونَ فرحاً.

وَشاهَدا وَهُما في الشُّرْفَةِ مَوْكِباً عَظيماً يَتَّجِهُ نَحْوَ الغابَةِ، فَاخْتَلَطَ الأَمْرُ عَلَيْهِما. وَنادى المَلِكُ أَحَدَ حُرّاسِهِ وَطَلَبَ إِلَيْهِ اسْتِطْلاعَ الأَمْرِ وَإِخبارَهُ بِما يَجْري. وَبَعْدَ لَحَظاتٍ عادَ الرَّجُلُ مُسْرِعاً مُتَهَلِّلَ الوَجْهِ:

- مَوْلايَ! أَلشَّعْبُ بِأَسْرِهِ زَحَفَ نَحْوَ الغابَةِ لِاسْتِقْبالِ الأَميرَةِ مُنْيَةَ وَالأَميرِ طارِقٍ. إِنَّهُما الآنَ في طَريقِهِما إِلى المَدينَةِ.

أَمَرَ المَلِكُ بِإِحْضارِ العَرَبَةِ المَلَكِيَّةِ، فَأُحْضِرَتْ في الحالِ. رَكِبَ فيها وَزَوْجَتَهُ تَتَقَدَّمُهُما الفِرْقَةُ الموسيقِيَّةُ وَهِيَ تَعْزِفُ، وَيُحيطُ بِهِما كَوْكَبَةٌ مِنَ الفُرْسانِ. وَتَحَرَّكَ المَوْكِبُ المَلَكِيُّ بِاتِّجاهِ الغابَةِ. وَلَمْ يَطُلِ الأَمْرُ حَتّى لاحَ الأَميرانِ مِنْ بَعيدٍ، فَتَوَقَّفا في مَكانِهِما يَنْظُرانِ بِذُهولٍ إِلى الحُشودِ الزّاحِفَةِ نَحْوَهُما. وَلاحَتْ لَهُما العَرَبَةُ المَلَكِيَّةُ، فَقَفَزَتْ مُنْيَةُ إِلى الأَرْضِ وَرَكَضَتْ نَحْوَ والِدَيْها وَهِيَ تُنادي:

- أَبي!.. أُمّي!.. ما أَحْلى هَذا اللِّقاءَ!

وَضَمَّها المَلِكانِ كُلٌّ بِدَوْرِهِ، وَراحا يُقَبِّلانِها وَهُما

يَبْكِيانِ. وَشارَكَتْهُما مُنْيَةُ في بُكاءِ الفَرَحِ وَهِيَ تَقولُ:

ـ العَفْوَ أَيُّها الحَبيبانِ عَنْ كُلِّ ما مَضى!... سَأَكونُ لَكُما مِنَ الآنَ فَصاعِداً الابْنَةَ المُطيعَةَ المُحِبَّةَ!

وَانْضَمَّ طارِقٌ إِلى مُنْيَةَ وَوالِدَيْها، وَعانَقَهُ المَلِكانِ بِلَهْفَةٍ شَديدَةٍ. وَالْتَفَتَ المَلِكُ إِلَيْهِ وَقالَ لَهُ:

ـ بورِكْتَ يا طارِقُ عَلى كُلِّ ما صَنَعْتَ، وَأَلْفُ شُكْرٍ!

وَقَبْلَ أَنْ يُجيبَ طارِقٌ فاحَ في المَكانِ عِطْرٌ لَذيذٌ... وَصاحَ المَلِكانِ وَطارِقٌ مَعاً:

ـ الأَخَواتُ نورا! الأَخَواتُ نورا!

وَتَطَلَّعَ الثَّلاثَةُ حَوْلَهُمْ باحِثينَ. وَسَأَلَتْ مُنْيَةُ:

ـ مَنْ هُنَّ الأَخَواتُ نورا؟ لَمْ أَسْمَعْ بِهَذا الاسْمِ مِنْ قَبْلُ.

وَهُنا ظَهَرَتِ الشَّقيقاتُ الثَّلاثُ وَتَقَدَّمْنَ مِنَ الأَميرَةِ مُعَرِّفاتٍ:

ـ نَحْنُ حارِساتُكِ المُخْلِصاتُ أَيَّتُها الأَميرَةُ، جِئْنا إِلَيْكِ الآنَ مُهَنِّئاتٍ بِالخِطْبَةِ السَّعيدَةِ.

وَقَدَّمَتِ الكُبْرى لِمُنْيَةَ وَرْدَةً حَمْراءَ:

ـ كوني كَالوَرْدَةِ هَذِهِ يا أَميرَتي، طاهِرَةً، عَطِرَةً، فَوّاحَةً.

وَتَقَدَّمَتِ السّاحِرَةُ الثّانِيَةُ وَزَيَّنَتْ شَعْرَ الأَميرَةِ بِنَجْمَةٍ مِنَ الماسِ الكَريمِ:

ـ كوني كَالنَّجْمَةِ المُشِعَّةِ هَذِهِ، وَأَضيئي بِأَعْمالِكِ الخَيِّرَةِ قُلوبَ أَهْلِكِ وَخَطيبِكِ وَرَعِيَّتِكِ!

وَأَخيراً أَقْبَلَتْ صُغْرى السّاحِراتِ:

ـ هَدِيَّتي إِلَيْكِ يا مَوْلاتي قَدْ سَبَقَتْني إِلَيْكِ. إِنَّها الخاتَمُ الَّذي يُزَيِّنُ إِصْبَعَكِ. نابَ عَنّي طارِقٌ في تَقْديمِهِ إِلَيْكِ. فَهَنيئاً لَكِ بِهِ لِأَنَّهُ خاتَمٌ مِعْطاءٌ، كُلُّ مَنْ حَمَلَهُ حَمَلَ مَعَهُ البَذْلَ وَالعَطاءَ.

وَلَمْ تَتَمالَكْ مُنْيَةُ، فَرَكَعَتْ أَمامَ السّاحِراتِ بِتَواضُعٍ شَديدٍ وَقالَتْ بِصَوْتٍ مُتَهَدِّجٍ:

ـ شُكْراً لَكُنَّ هَداياكُنَّ الثَّمينَةَ أَيَّتُها الصَّديقاتُ المُخْلِصاتُ! سَأَكونُ عِنْدَ حُسْنِ ظَنِّكُنَّ: عَطِرَةً فَوّاحَةً مُشِعَّةً بِالخَيْرِ عَلى النّاسِ أَجْمَعينَ.

مُتَهَدِّج: مُرتَعِش

وَما إِنْ نَطَقَتْ مُنْيَةُ بِوَعْدِها حَتّى اخْتَفَتِ الشَّقيقاتُ نورا إِلى الأَبَدِ. فَمَهَمَّتُهُنَّ قَدِ انْتَهَتْ كَما يَشْتَهينَ. وَرَكِبَ المَلِكُ وَزَوْجَتُهُ وَالأَميرانِ العَرَبَةَ المَلَكِيَّةَ وَعادوا في مَوْكِبٍ عَظيمٍ نَحْوَ القَصْرِ. وَفي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَقامَ المَلِكُ لِلْحُشودِ المُرافِقَةِ حَفْلَةً رائِعَةً دامَتْ حَتّى ساعاتِ الفَجْرِ الأُولى.

وَبَعْدَ أُسْبوعٍ تَزَوَّجَ الأَميرانِ، وَدُعِيَ إِلى عُرْسِهِما مُلوكُ المَمالِكِ المُجاوِرَةِ وَمَلِكاتُها، وَأُمَراؤُها وَأَميراتُها. وَشارَكَ الشَّعْبُ بِأَسْرِهِ في احْتِفالاتِ العُرْسِ، عُرْسِ الشَّبابِ وَالصِّبا وَالجَمالِ.

... وَعاشَ الزَّوْجانِ حَياةً سَعيدَةً قائِمَةً عَلى الحُبِّ وَالوِفاقِ. فَكانَتْ مُنْيَةُ زَوْجَةً مُخْلِصَةً، وَأُمّاً فاضِلَةً مُحِبَّةً. وَنَسِيَ سُكّانُ القَصْرِ لَقَبَ الأَميرَةِ «لا لا»، وَعادوا يُطْلِقونَ عَلَيْها اسْمَ «مُنْيَةُ الحَياةِ».

... وَعَمَّرَ المَلِكانِ الشَّيْخانِ طَويلاً. وَكَثيراً ما وَقَفا في شُرْفَةِ القَصْرِ المُطِلَّةِ عَلى الغابَةِ يُراقِبانِ حُفَداءَهُما يَلْعَبونَ عَلى ضِفافِ نَهْرِهِما الصَّغيرِ.

نَهرُنا الصَّغيرُ

أكتشفُ وأتوقَّعُ

1 أكتشِفُ القِصّةَ قَبلَ قِراءتِها. هل هذا مُمكنٌ؟ لنرَ...

أتأمّلُ الرّسمَ على الغِلافِ الأماميّ. أقرأُ الصّفحتَيْنِ الأولى والثّانيةَ مِنَ الكتابِ.
لا أقرأُ النّصَّ... ليسَ بعدُ... أُحدِّدُ:

العُنوانَ: ....

اسمَ المؤلِّفِ: ....

اسمَ رسّامِ الغِلافِ: ....

اسمَ رسّامِ الدّاخلِ: ....

دارَ النَّشرِ: ....

تاريخَ الطِّباعةِ: ....

2 أضعُ إشارةَ √ في المُربّعِ أمامَ الجُملةِ الّتي أجدُها مُناسِبةً لِموضوعِ القِصّةِ:

تَتحدّثُ قِصّةُ «نَهرُنا الصَّغيرُ» عَنْ:

- نَهْرٍ صَغيرٍ يَشْعُرُ مَن يُشاهِدُه بالأَمَلِ أنّ أُمنيتَهُ ستَتحقّقُ. ☐
- نَهرٍ صغيرٍ خَفّتْ مياهُه بسبَبِ الجَفافِ فَأَضرّ بالزّراعةِ في المَدينةِ. ☐
- نَهرٍ صغيرٍ تَسبّبَ بِخلافٍ شديدٍ بينَ أهالي مَملكتَيْنِ مُتجاوِرتَيْنِ. ☐
- عائلةٍ تَعيشُ في بيتٍ على ضفّةِ نَهرٍ صغيرٍ، يُطْلَبُ إلَيْها الرّحيلُ عنِ المكانِ. ☐

3 أضعُ إشارةَ √ في المُربَّعِ أمامَ الجُملِ الَّتي أظنُّها صَحيحةً.

إذا أَحبَّ الوالدانِ ولدَهُما حَقًّا نفَّذا له كلَّ طَلَباتِهِ من غيرِ تَردُّدٍ. ☐

بالحُبِّ والتَّفهُّمِ والصَّبرِ يُمكنُنا تَحسينُ الطِّباعِ السّيّئةِ للإنسانِ. ☐

يَثورُ الإنسانُ المُتَعَجْرِفُ المُعتادُ المَديحَ والإطراءَ إذا تَجاهَلَهُ أَحَدٌ. ☐

4 أتأمّلُ رسومَ قِصّةِ «نَهرُنا الصَّغيرُ» وأُحاولُ أن أسرُدَ القصّةَ كَما أتوقَّعُها من خلالِ الرّسومِ. لكنْ... من دونِ قراءةِ النّصِّ... لَيسَ بَعدُ...

أحلّلُ وأستنتجُ

1 أضعُ إشارةَ √ في المُربَّعِ أمامَ الجُملةِ الصّحيحةِ:

- أحضرَتِ الأَخَواتُ نورا مَعَهُنَّ:

وردةً بيضاءَ، نَجمةً مِنَ الزُّمرُّدِ وخاتَماً أثريّاً مُرصّعاً. ☐

وردةً قُرمُزيّةً، نَجمةً مِنَ الماسِ وخاتَماً مُرصّعاً بجوهَرةٍ كبيرةٍ خَضراءَ. ☐

وردةً حمراءَ سِحريّةً، نَجمةً مِنَ الماسِ وخاتَماً فيهِ جَوهرةٌ زَرقاءُ بحَجمِ اللَّوزةِ. ☐

- كَبِرَتِ الأميرةُ مُنْيَةُ الحياةِ و:

أَصبحَتْ صَبيّةً مُطيعةً ولطيفةً تُنفِّذُ طَلَباتِ والدَيْها كلِّها. ☐

نَشأَتْ على الغُنجِ والدَّلالِ الشّديدَيْنِ وصارَتْ تَفرِضُ رَغَباتِها على الجَميعِ. ☐

عامَلَتِ المُحيطينَ بها بلُطفٍ وتَهذيبٍ فأَحبّوها لأَخلاقِها الحَسَنةِ. ☐

- **رَفضَتِ الأميرةُ مُنيَةُ الحياةِ الزّواجَ بالأميرِ عِمادٍ:**

لأنّهُ جاهلٌ في عِلمِ الفَلكِ والنُّجومِ والكَواكبِ. ☐

لأنّهُ أَصرَّ أنَّ البَدرَ لَيسَ نَجمةً. ☐

لأنّه وَعدَها بأَشياءَ لا يُمكِنُه تَحقيقُها. ☐

- **قَرّرَ الأميرُ طارقٌ التّقدُّمَ للزّواجِ بالأميرةِ مُنيَةِ الحياةِ:**

لأنّهُ أرادَ الانتقامَ مِنها على كلِّ ما فَعلَتْهُ بالّذينَ تَقدّموا لها قَبلَهُ. ☐

لأنَّ والدَها المَلكَ طَلبَ إِلَيهِ الزّواجَ بها. ☐

لأنّهُ أحبَّها واكتَشفَ أنّها طيّبةُ القلبِ، رقيقةٌ ومُرهَفةُ الشُّعورِ. ☐

- **ثارَتْ ثائرةُ الأميرةِ مُنيَةِ الحَياةِ على الأميرِ طارقٍ:**

لأنّهُ تَجاهلَها، لم يُبدِ الاهتمامَ بها ولَمْ يُظهِرْ إعجابَهُ بجَمالِها. ☐

لأنّهُ تغلّبَ في المُبارَياتِ بسُهولةٍ على مُنافِسيهِ وهِيَ مُعجبَةٌ بأحدِهِم. ☐

لأنَّ الفَتَياتِ تَسابَقْنَ على التَّقرُّبِ مِنهُ وهُوَ اهتَمَّ بهِنَّ ولاطَفَهُنَّ. ☐

- **عادَ الخاتَمُ إلى إِصبعِ الأميرِ طارقٍ:**

لأنَّ الأميرةَ مُنيَةَ الحَياةِ وَعدَتْ بتَحسينِ طِباعِها وتَصرُّفاتِها. ☐

لأنَّ الأميرةَ مُنيَةَ الحياةِ أعلَنَتْ أنّها تُحبُّه. ☐

لأنَّ خِطّتَهُ نَجحَتْ ولَمْ يُظهِرْ حبَّهُ للأميرةِ مُنيَةِ الحياةِ. ☐

2 كيفَ رَبّى المَلكُ والمَلكةُ ابنتَهُما؟ وما كانَتْ نَتيجةُ ذلكَ؟

أُعبِّرُ

هَل أَعرِفُ ولداً وحيداً؟ كيفَ يَتصرَّفُ أهلُه تِجاهَهُ؟ هَل أُحِبُّ أَن أكونَ ولداً وحيداً؟ لماذا؟
أَذكُرُ وأُخبِرُ هل يُدلِّلُني والدايَ ويُنفِّذانِ دائماً كلَّ طَلَباتي. هَل يُزعِجُني هذا؟ لماذا؟

3 أَشرحُ كيفَ كانَتِ الأميرةُ مُنيَةُ الحياةِ تُشبِهُ الوردةَ بِجَمالِها وبأَشواكِها؟

4 أيُّ جَمالٍ هو الأَهمُّ، الجَمالُ الخارجيُّ أَمِ الجَمالُ الدّاخليُّ؟ أُعلِّلُ إجابَتي وأُعطي أَمثِلةً.

5 لماذا أَطلَقَ الخَدَمُ على الأميرةِ لَقَبَ «الأميرةِ لالا»؟ أَتخيَّلُ بعضَ المَواقِفِ الَّتي كانَتْ تَتَسبَّبُ بغَضَبِ الأميرةِ وصُراخِها بـ«لا...لا...» وأُمثِّلُ.

6 خَرَجَ الأميرانِ عِمادٌ ومُنيةُ إلى الحديقةِ. أَقرأُ وَصْفَ السَّماءِ والحديقةِ في القِصّةِ. أَتخيَّلُ أَنّني كُنتُ مَوجوداً في ذاكَ المكانِ وأَذكُرُ لَو كُنتُ هُناكَ، فماذا كُنتُ رَأَيْتُ؟ سَمِعْتُ؟ وشَمَمْتُ؟ يُمكِنُني إضافةُ تفاصيلَ غيرِ مذكورةٍ في النَّصِّ.

7 لَو لَمْ تَكُنِ الأميرةُ مُنيَةُ سيِّئةَ الطِّباعِ، فكيفَ كانَتْ سَتُجيبُ عَن عِباراتِ الأميرِ عِمادِ الجميلةِ عَنِ النُّجومِ والقمرِ وغيرِها؟ أَتخيَّلُ وأُحاوِلُ أَن أَكتُبَ حِواراً شاعِريّاً بينَ الأَميرَيْنِ.

8 كيفَ استطاعَ الأميرُ طارقٌ جَعْلَ الأميرةِ مُنيةَ تُغرَمُ بهِ؟

9 لماذا وافقَ المَلِكُ والمَلِكةُ الأميرَ طارقاً على الطَّريقةِ الَّتي عامَلَ بها ابنتَهُما؟

10 في القِصّةِ لَفَتَ طارقٌ الأنظارَ مِن خلالِ فَوزِهِ بِمُبارَياتِ الفُروسيّةِ والرِّياضةِ البَدنيّةِ والشِّعرِ والأدبِ. لو كانَ طارقٌ في أيّامِنا هَذه، فكيفَ كانَ سَيَلْفِتُ النَّظرَ ويَنالُ الإعجابَ؟

11 ما كانَتِ الخِطّةُ الّتي رَسمَتْها الأميرةُ مُنْيَةُ للانتقامِ مِن طارقٍ؟ وهَلْ نَجحَتْ؟

12 لماذا هَربَتِ الأميرةُ مُنْيَةُ إلى الغابةِ؟

13 كيفَ عاقبَتِ الغابةُ مُنْيَةَ عِندَما دَخلَتْ إلَيها؟

14 في الغابةِ، بماذا وَعدَتْ مُنْيةُ بعدَ أنْ شَعرَتْ بالنّدمِ؟

15 ما كانَتْ ردّةُ الفعلِ عندَ المَلكِ عندَما أخبرَهُ طارقٌ بما جَرى لمُنْيَةَ؟

أُعبِّرُ

لَو عادَ الزّمنُ إلى الوراءِ فكيفَ كانَ المَلكُ والمَلكةُ سيُربّيانِ ابنتَهُما؟
لماذا؟

16 كيفَ ساعدَ الخاتَمُ الأَثريُّ طارقاً ومُنْيَةَ في الجُزءِ الأخيرِ مِنَ القصّةِ؟

17 كيفَ عَرفَ طارقٌ بأنَّ الأَخواتِ نورا في الغابةِ؟

18 أَربُطُ ما في العَمودِ الأوّلِ بما يُناسبُه مِنَ العَمودِ الثّاني. لأُحدِّدَ ميزةَ كلِّ هديّةٍ مِن هَدايا الأخواتِ نورا وبما تُشبِهُ الأميرةَ مُنْيَةَ:

الوَردةُ	■	■	مُشِعّةٌ، تُضيءُ بأعمالِها الخَيّرةِ قلوبَ المُحيطينَ بها.
النَّجمةُ	■	■	البَذلُ والعطاءُ.
الخاتَمُ الأَثريُّ	■	■	طاهرةٌ، عَطِرَةٌ وفَوّاحةٌ.

19 أَذكُرُ هَدايا أُخرى يُمكِنُ للأَخواتِ نورا أَن يُقدِّمْنَها للأَميرةِ معَ ذكرِ أَوجُهِ الشّبهِ بينَ الأَميرةِ وتِلكَ الهَدايا.

20 أَرسُمُ. أُلوِّنُ وأُلصِقُ لأُظهِرَ الأَخَواتِ نورا معَ الهَدايا كما أَتخيَّلُهُنّ.

21 أَضعُ دائرةً حولَ صِفاتِ الأميرِ طارقٍ الّتي استَنتَجتُها مِنَ القصّةِ:

ذكيٌّ	مغرورٌ	صريحٌ	قاسي القلبِ	مُحبٌّ
مُتسرِّعٌ	حكيمٌ	صَبورٌ	مُتعجرِفٌ	لبِقٌ

22 ما دورُ النّهرِ الصّغيرِ في القصّةِ؟ أَقترِحُ عنواناً جديداً أو أكثرَ للقصّةِ.

23 مِن خلالِ أحداثِ القصّةِ (عِندَ ولادةِ الأميرةِ في الجُزءِ الأوّلِ، وعِندَ العُثورِ على الأميرةِ في الجُزءِ الأخيرِ) كيفَ تَظهرُ محبّةُ الشّعبِ للمَلِكِ وكيفَ قامَ أبناءُ الشّعبِ بالتّعبيرِ عَنها؟

24 هَل أَعجبَتْني هَذهِ القصّةُ؟ ما الّذي أَعجبَني فيها؟ وما الّذي لَم يُعجِبْني؟

أُعبّرُ

أَتخيَّلُ نهايةً مُختلفةً للقصّةِ تَعودُ فيها الأميرةُ إلى صوابِها بطريقةٍ مُختلفةٍ عَن تلكَ المذكورةِ في القصّةِ. يُمكنُني إدخالُ شخصيّاتٍ جديدةٍ.

[illegible]

1 أُجري بحثاً عَن أَهمِّ الأنهارِ في بَلَدي، مُحدِّداً منبعَ كلٍّ مِنها، وأَهمّيّتَهُ.

2 أُجري بحثاً عَنِ الأحجارِ الكريمةِ (أَنواعِها، أَلوانِها..) وعَنِ المُجوهراتِ (أهمّيّتِها لَدى النّاسِ، متى تُهدى أَو تُقدَّمُ). يُمكنُني أَن أَسأَلَ صائغاً عَنِ المَوضوعِ بتحضيرِ الأَسئلةِ مُسبَقاً.

3 أُؤلِّفُ قصّةً عُنوانُها «لا... لا» تَتحدَّثُ عَن طفلٍ يَرفضُ دائمًا تنفيذَ ما يَطلبُه إلَيهِ الآخرونَ (الأهلُ، المُعلّمةُ، الأصدقاءُ..) مُتخيِّلًا نهايةً مناسِبةً للقصّةِ.

4 أتخيّلُ. أكتبُ وأُمثّلُ مَواقفَ تُظهِرُ كيفَ يَستغلُّ بعضُ الأبناءِ محبّةَ أهلِهم، للحُصولِ على كلِّ ما يُريدون، مَعَ إظهارِ ردّاتِ الفعلِ عندَهُم إذا رَفضَ الأهلُ تَلبيةَ طلباتِهم.

5 أتخيّلُ. أرسُمُ وأكتُبُ لأصنعَ لوحةً تتضمَّنُ عِباراتٍ جميلةً يُمكنُني أن أستخدِمَها خِلالَ تعامُلنا أنا والآخرينَ في حياتِنا اليوميّةِ. مثلاً (شكراً، مِن فضلِك...).

6 عندَما وُلِدَتِ الأميرةُ مُنيةُ الحياةِ دامَتِ الاحتفالاتُ أُسبوعاً كاملاً وحضرَ النّاسُ إلى القصرِ لتقديمِ التّهاني والهَدايا. كيفَ يَحتفلُ النّاسُ في أيّامنا هذهِ بولادةِ طفلٍ جديدٍ؟ أُجري بحثاً. أرسُمُ، ألوّنُ، ألصِقُ وأكتُبُ لأصنعَ لَوحةً حولَ هذا الموضوعِ.

7 «هبَّ النّاسُ باتّجاهِ الغابةِ يُهلّلونَ. وسَمعَ الملكانِ الأغاريدَ والأهازيجَ...». أُجري بحثاً عَنِ الزّغاريدِ. أسألُ الكبارَ في السّنِّ وسكّانَ القُرى عنها. أذكُرُ بعضَها مَعَ التّمثيلِ والتّعبيرِ.

محتوى الكتاب

نَهرُنا الصَّغيرُ